

٥٧٨٨

10003582(1)

مجلد ١٢٥
(١٢٥١)

ترجمة المؤلف

ولادته ٦٧٧ - ٧١٣ هـ فاته

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب
وهو اول من لقب بالخطيب بن علي بن احمد السلمي يكنى ابا عبد
الله ويلقب بالسان الدين وبذي الوزاوتين وله شهرة فائقة في عالم
الادب والسياسة وكان نادرة الدهر وفريد ذلك العصر في التنظيم
والنشر حتى انه يضرب به المثل في ذلك . اصله من مدينة قرطبة
ثم سكن لوشه . ويهتم يعرف في التقديم ببني وزيد ثم صار يعرف
ببني الخطيب . وعائلته عريقة في الجند والعلم . ونشأ على حالة حسنة
سالكاً سنن اسلافه وكان مبتعاً بالاراق يسهر الليل الا انه ولذلك
قبل له ذي العمرين لانه كان يعمل في ليله كما يعمل في نهاره وقرأ على
كثير من فحول علماء الاندلس والمدونة القرية والشرق وانريقيا . واخذ
الطب وعلوم الفلاسفة وصناعة التعديل عن جمابذة اعلام . وله تأليف
كثيرة وكما هي على غاية من النفاضة والتحقيق منها : الحلل الموشية الخ.
والاحاطة في اخبار غرناطة ^٢ . والامعة البديرة ^٣ في الدولة النصرية .
والحلل المرفوعة ^٤ . ومعيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ^٥ والطريقة ^٦

A ٢٥١٩

الحلل الموشية
في
تن الاخبار والغرناكية

في ذم الوثيقة. والسحر⁷ والشجرة. ورمح⁸ الكتاب. ونجمة⁹ المشاب¹⁰.
والصيب¹¹ والجهم¹². والكهام¹³. ومناضلة مائة وسلا¹⁴. ورسالة الطاعون¹⁵.
والمسائل الطبية. والرجز في عمل التزيان¹⁶. واليوسف في الطب¹⁷.
والتاج¹⁸ المحلى في مساجلة القدح الممل¹⁹. والكتيبة الكامنة في شراء المائة²⁰.
الثامنة. ونفاضة الجراب²¹. والبزرة²² والبيطرة. ورسالة تكون الحفنين²³.
والوصول لحفظ الصحة في الفصول. ورجز²⁴ الطب. ورجز²⁵ الأغذية.
ورجز السياسة وكتاب الوزارة ومقامة السياسة. والغيرة على اهل
الحيرة. وحمل الجمهور على السنين المشهور. وازبدة المخضة. والرد
على اهل الاباحة. وسد الذرمة في تفضيل الشريعة. وخطرة الصيف
ورحلة الشتاء والصيف. وطره مصر في دولة بني نصر. وتحرير
الشبه. واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود. وبستان الدول
وهو غريب في معناه في فنون السياسة في ثلاثين جزء. ولم يكمل.
وايات الايات فيما اختاره من مطالع ماله من الشعر. ورقم الحلال
في نظام الدول. وفتاة الخوان. ولة²⁶ الصوان يتضمن المنطوعات
وعائد الصلة. وتلخيص الذهب في اختيار عيون الكتب. ورجيش
التوشيح. ورجز في اصول الفقه شرحه ولي الدين ابن خلدون.
والأكليل الزاهر. وكناسة الدكان بعد انتقال السكان. وعمل من طب

لن احب. ولدره الفاخرة والحجيج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان
والمباخر الطيبة في المفاخر الحطبية. وخلع الرسن في امر القاضي
ابن الحسن. واعمال الاعمال بن بوع من ملوك الاسلام قبل الاحتلال
وله تأليف في فن اللبسة وغير ذلك ربو عددها على الستين تأليفا
وقد ترجمه كثير من كبار المورخين تراجم حافلة بما فيه من ديانة
بسيرته. ومنهم سليل السلاطين الامير اسماعيل بن يوسف بن السلطان
محمد بن الاحمر ترجمه في كتابه المسعى (فرائد الجمان فيمن نظمني
وليه الزمان) ومنهم العلامة الكبير ابن خلدون ترجمه واورد
سيرة حياته في تاريخه الكبير ومنهم الحافظ ابن حجر ترجمه في
كتاب ابناء الضمير ومنهم المقرئ صاحب نفع الطيب الذي ترجم
فيه اهل الفضل من الاندلسيين فقد ترجمه في هذا الكتاب
ترجمة حافلة ونقل فيه كل ما ذكره في شأنه المؤرخون بل انه اجلا لا
لقدومه واعظاما لذكره سعى كتابه هذا باسمه. ووسمه بوسمه.
وهو (نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب. وذكر وزيرها
لسان الدين ابن الطيب) وما ذكره فيه في التعريف بلسان
الدين قوله
هو الوزير الشهير الكبير. لسان الدين الطائر الصييت في المغرب

والشرق المزري عرف الثناء عليه بالنسب والعبر للثل المضرروب في
الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته
تخبر عن ذلك ولا ينبغيك مثل خبير علما لرؤساء الاعلام . الوزير الشهير
الذي خدمته السيوف والاقلام . وغني بشهور ذكره عن سطور
التعريف والاعلام واعترف له بالفضل اصحاب العقول الراجحة والاحلام
وقال في موضع آخر في غضون الكلام على فضله وعلمه ان له من
التأليف نحو السنين وكلها في غاية البراعة .

وقد نكبه بنسبة السلطان محمد بن الاحمر بسمائة احد تلاميذه
المشهور بابن زمرك الذي ولي الوزارة بعده وسعى في نكته وقتله
بتهمة ذهابه مذاهب الفلاسفة القائلين بالحلول والاتحاد وهي تهمة
باطلة برأه منها المؤرخون وصورة ذلك هو ما ذكره المقرئ
وجعل بنا هنا ان نقل نقما ترجمه به المؤرخ الكبير ابن خلدون
لنتم الفائدة وهذا ما قاله فيه رحمه الله :

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة كان له بها سلف
معر وفوف في وزارتها وانتقل ابو عبد الله الى غرناطة وليستخدم
لملك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطام ونشأ ابنه محمد هذا
بغرناطة وقرأ وتادب على مشائخه واختص بصحبة الحكيم المشهور

يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل
الادب واخذ عن اشياخه وامتلا حوض السلطان من نظمه وشعره
من استقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسيل حيث لا يجارى فيها .
واتمدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الاحمر وملا الدولة
بمدائحهم وانتشرت في الآفاق قدماء فرقاء السلطان الى خدمته
وأثبت في ديوان الكتاب ببابه مرؤسا بابي الحسن بن الحجاب شيخ
المدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية ولما هلك ابن حجاب
سنة تسع واربعين وسبعمائة ولي السلطان ابو الحجاج يومئذ محمد بن
الخطيب هذا رئاسة الكتاب ببابه وثناه بالوزارة ولقبه بها فاستقل
بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من
ملوك العدو ثم داخله السلطان في تولية المال على يديه بالمشاركات
فجمع له بها اموالا وبلغ به الخفاصة الى حيث لم يبلغ باحد من قبله
وسفر عنه الى السلطان ابي عثمان ملك بني مرين بالمدوة معزيا بابه
السلطان ابي الحسن فجعل في اغراض سفارته . ثم ملك السلطان ابو
الحجاج وبوبع ابنه محمد بالامر لوقته فافرد ابن الخطيب بوزارته
كما كان لايه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفا له في
امره واشتركا في الاستبداد معا . ثم بمشوا الوزير ابن الخطيب

سفيراً الى السلطان ابي عنان مستمدين له على عدوهم الطاغية على
عادتهم مع سلفه فلما تقدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
الذين معه من وزراء الاندلس وقمائها استاذنه في انشاد شيء من
الشعر يقدمه بين يدي نيجواه فاذن له فانشد وهو قائم ايـ انا اهتز
السلطان لها فاذن له في الجلوس وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع
اليهم الا بجميع عطائهم . ثم ثقل كاهلهم بالاحسان وردد جميع
مطالبهم . قال القاضي ابو القاسم الشريف : لم يسمع بسفير نضى
سفارته قبل ان يـلم على السلطان الا هذا . وبعد ذلك اعتقل الرئيس
النائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه الى ان
شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آش قادمين على
السلطان ابي سالم فارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم
استأذنه السلطان في التحول الى جهات مراكش والوفود على اثار
الملك بها فاذن له وكتب الى المال بالخافه فبادروا في ذلك وحصل
منه على حظ وعند ما مر بسلا في بقوله من سفره دخل مقبرة
الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن واشد قصيدته على
روية الراء الموصولة يرثيه ويستير به استرجاع ضياعه بفراطة مطالعها
ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه اخباره

قسم زمانك عبرة او غبرة هذا ثراه وهذه آثاره
فكتب السلطان ابوسالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه
واستقر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالمدوة ثم عاد
السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالاندلس فاستقدم ابن الخطيب من
سلا ورده الى منزلته كما كان . وبعد ذلك فصل عن الوزارة ثم
اعيد الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته وادركته
الغيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة ونكر على السلطان
الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الاعياص على ملكه فحذره
السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته واودعهم
المطبخ ثم غرهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغاب على
هوى السلطان واخذ ودفع اليه تدبير المملكة وخطب بينه بندياته
واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والمقد وانصرفت اليه
الوجوه وعلمت عليه الآمال وغشي بابه الخاصصة والكافة وغصت به
بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السماية فيه وقد صم السلطان
عن قبولها ونما الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمر عن ساعده في
التفويض عنهم
وفي خلال ذلك استحكمت فرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة

من القمح فيه والسماية وربما خيل ان السلطان مال الى قبولها وانهم
قد احفظوه عليه فاجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستاذن
السلطان في تقعد النور الغربية وسار اليها في لمة من فرسانه ومعه
ابنه علي الذي كان خالصة السلطان وذهب لطيته فلما حاذى جبل
الفتح فرضة الجواز الى المدوة مال اليه اذ ند بين يديه فخرج قائد
الخيال لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز ملك المدوة قد اوعز اليه
بذلك وجهر اليه الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتناه بها
بانواع التكرمة وامثال الاوامر ثم سار بقصد السلطان فاهتزت له
الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله بمجلسه بمحل الان
والنبطة ومن دولته بمكان الشرف والنزة واخرج لوقته كتبه اباحي
ابن ابي مدين سفيرا الى الاندلس في طلب اهله وولده فجاء بهم
على اكل الحالات من الامن والتكرمة .

ثم لخط المنافسون له في شأنه واغروا سلطانة بتبع غرائه وابدوا ما
كان كامنا في نفسه من سقطات دابته واحصاء عساكره وشاع على
السنة اعدائه ككلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوا اليه
ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاهما وسجن
عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبث القاضي ابو

الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات
وامضاء حكم الله فيه فصم لذلك وانف لذمته ان تحقر ولجواره ان
يردى وقال لهم :

هلا اتقمتم وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص
اليه بذلك احد ما كان في جواردي ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه
ولمن جاء من فرسان الاندلس في جملة فلما هلك السلطان عبد العزيز
سنة اربع وسبعين سار هو في ركاب الوزير ابن بكر بن غازي
القائم بالدولة فنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتائق في بناء
المساكن واغتراس الجنات وحفض له القائم بالدولة الرسوم التي
وسمها له السلطان المتوفى . ولما استولى السلطان ابو العباس على
البلد الجديد دار ملكه قبض على ابن الخطيب وادعوه السجن
وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر فبعث كتابه ووزيره بعد ابن
الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس
واحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة واهل الشورى
وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فمظم عليه التكريه فيها
فوبخ ونكل وامتنع بالمذاب بمشهد ذلك الملائم قل الى محبسه
واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتي بعض

النفهاء فيه ودس سليمان بن داود وديف وزير السلطان لبعض
الاوغاد من حاشيته بقتله فقتله فطرقوا السجن ليلا ومعه زعانة جاؤا
في ليل الخلد مع سفر آء السلطان ابن الاحمر وقتلوه ختفكا في
عجسه واخرجوا شلوه من القند على شاة قبره طريحا وقد جمت
له اعواد واضرمت عليه نارا فاخترق شعره واسود بشره واعيد الى
حفرة وكان في ذلك انتهاء محنته .

ثم قال : وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان
واعدوها من هتائه وعظم التكبر فهيجا عليه وعلى قومه واهل دولته
والله العمل لما يريد . وكان عفى الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع
مصيبة الموت فتجيش هوائه بالشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك
بمدنا وان جاورنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفنة * كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فها نحن قوت
وصكنا شمس سماء الملا * غريتنا ففاحت عليها البيوت
فكم جدت ذا الحسام الظبا * وذو البخت كم جدته البخت
وكم سيق للقبر في خرقه * فتى ملئت من كساء التخنوت
فقل للمدا ذهب ابن الخطية * بوفات ومن ذا الذي لا يفوت

فن كان يفرح منكم له * قل يفرح اليوم من لا يموت
وقد ترجم المؤلف نفسه في اخر كتاب الاحاطة ونقل عنه المقرئ
في سبب نكبته ما خلاصته :

وخلفني يعني ابا عبد الله عالي الدرجة شهير الخطاة مشمولا بالقبول
مكثوفا بالمنايا فتادى السلطان سره ولما يستكمل الشباب ويجمع
الن معزة بالقيادة ورسوم الوزارة واستمعاني في السفارة الى الملوك
واستجابني بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتم سيفه وانتهتني على صوان
حضرتيه وبيت ماله وسجوف حرمة ومقل امتناعه . ولما هلك
السلطان ضعف ولده حظوتي واعلى مجلتي وقصر المشاورة على
نصحي الى ان كانت عليه الكائنات فاقندي في اخوه المتقلب على الامر
فسجل الاختصاص وعقد القلادة ثم حمله اهل الشحنة من اعوان
ثورته على القبض علي فكان ذلك وتقبض علي ونكث ما ابرم من امانتي
واعقمت بحال ترفيه وبعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من
الحرس وختم على الاعلاق واستوصلت نعمة لم تكن بالاندلس من
ذرات النظائر ولا ربات الامثال في تيجر القلة وفراصة الحيوان
وغبطة المقار ونفاقة الالات ورفعة الثياب واستجارة المدة ووفور
الكتب الى الآتية والقرش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة

والمضارب والابنية واكتسحت السائمة وثيران الحرث وظهر
الحولة وقوام الفلاحة والخيول فاخذ البيع وتباهت بها الاسواق
وصاحبها البخس ورزأها الخونة وشمل الخاصة والاقارب الطاب
واستخلصت القرى واعلمت الحيل وطوقت الذنوب امد الله تعالى
بالمون وانزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله تعالى وتملت
الامال به وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات حسبا قلت عند
اقالة العثرة والخلاص من الهوات:

تخلصت منها نكبة مصحفية * لقد انها المنصور من ال عامر
وصات الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصي
شرطا في العقدة ومسألة الدولة فانقلت حجة سلطاني المكبور
الحق الى المغرب وبالغ ملكه في بري : منزلا وحبا وعيشا خفضا
واقطاعا جما وجرا ما ورائها مرمى وجملي بجلسه صدرا ثم
اسعف قصدي في تيمم الخاوة بمدينة سلامه الصكوك منها
القرار متفقا بالها والخلع مخول المقار موفور الحاشية مخلى بني
وبين اصلاح معادي الى ان رد الله تعالى على السلطان امير المسلمين
ابي عبد الله امير المسلمين ابي الحجاج ملكه وصار اليه حقه فطابني
بوعد ضرته وعمل في التمدد عليه بولده احكمته ولم يوسعي عذرا

ولا فسخ في الترك مجالا فقدمت عليه بولده وقد ساء بامساكه
رهينة ضده ونقض رهينة الفتح بعهده على حال من التشف والزهة
فما يده وعزف عن الطمع في الملك وزهد في رفده حسبا قلت
من بعض المقطوعات

قالوا لخدمته دعاك محمد * فانفها وزهدت في التنويه
فاجبتهم انا والمهين كاره * في خدمة المولى محب فيه
لما عاهدت الله على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجمعت الى
الانتقال لبيت الله الحرام نشيدة املي ومرمى نيتي وعملي فعاق بي
وخرج لي عن الضرورة واراني ان واذا ربه ابر القرب وراكتني الى
عهد بخطه ففسح لعامرين الثواء واقتدى بشعيب صلوات الله عليه في
طلب الزيادة على تلك النسبة واشهد من حضر من العلية ثم ردى الي
بعد ذلك بمقاييد رايه وحكم عتلي في اختيارات عقله وغطى من
جفائي بجله وحثا في وجوه شهوته تراب زجري ووقف القبول
على وعظي وصرف هواي في التحول ثانيا قصدي واعترف بقبول
نصحي . الى ان قال ومع ذلك فلم اعلم الاستهداف للشرور
والاستعراض للمحذور والنظر في الشرز المنبث من خزر الميون
شيمة من ابتلاه الله بسياسة الدهاء ورعاية سخطه ارزق السماء

وقتل الانبياء وعبدوا الالهواء ممن لا يحمل لله ارادة نافذة ولا مشيئة
سابقة ولا يقبل معذرة ولا يحمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بادب .
هذا ما قاله بنفسه في شرح نكبتة فلينظر العلماء والوزراء ما ذا كان
يحملة هؤلاء الرجال في سبيل اعلاء شان امهم وبث افكارهم وارايمهم
وسياستهم وليعتبر كل المسلمين بالتاريخ فانه فيه لنفس الماقل اعتبار .
وذكرى لقوم يقولون .



﴿ برنامج الكتاب ﴾

صفحة	فأتم الكتاب
٢	فأتم الكتاب
٣	الغرض من تأليف الكتاب
٥	السبب في اختطاط مدينة مراکش وتاريخ بناءها
٦	السبب في خروج الامتوينين ونبدأ من اخبارهم
٧	لمتونة عرب لا بربر
٨	سبب دخول لمتونة المغرب وتلبسهم
٩	سبب خروج لمتونة من الصحراء الى المغرب
١٠	اصل تسمية المرابطين
١٢	سبب استلاء يوسف بن تاشفين على المغرب
١٣	تحلي الامير ابى بكر عن حقوقه في المغرب
١٦	سبب تلعب ابن تاشفين بامير المؤمنين
١٧	كتابه لاهل عماله ان يخاطبوه بامير المؤمنين
١٩	من اعتنى من الملوك ان يكون خطابه بضمير التعائب
٢٠	وفد الاندلس على ابن تاشفين لتكالب الطاغية عليهم
٢٣	جواب ابن عباد عن كتاب الطاغية
٢٥	ما اشار به خاصة ابن عباد عليه

كتاب الادفنش الى يوسف ابن تاشفين	٢٦
كتاب ابن عباد لابن تاشفين يستنصره	٢٨
كتاب ابن عباد لابن تاشفين من انشاء ابى بكر ابن الجبد	٢٩
شرط ابن تاشفين على ابن عباد تحليه له عن الجزيرة	٣٣
قبول ابن عباد شرط ابن تاشفين	٣٣
رؤيا الطاغية الادفنش وما عبرت له به	٣٥
واقعة الزلاقة	٣٩
مكر الطاغية بامير المسلمين	٤١
كم قتل من النصارى فى واقعة الزلاقة	٤٣
عدد رؤوس النصارى التى اجتمعت بين يدي ابن عباد	٤٤
قبض ابن تاشفين على صاحب المربة وتسليمه الى ابن عباد	٥٠
عهد ابن تاشفين لولده علي بن يوسف	٥٦
التزام اليهود للاسلام على بعض عمال البحرين معهم	٥٨
اول من استخدم الاروام بالمغرب	٦١
قدوم القاضي ابن رشد على الامير ابن يوسف	٦٥
اشارة ابن رشد على الامير في تسوير مدينة مراکش	٧١

سبب توجه ابن رشد لمدينة مراکش	٧١
كتاب ابن هود لامير المسلمين علي بن يوسف	٧١
حرق اهل غرناطة الاحياء للفرزالي ودعائه عليهم	٧٦
ادعاء ابن تومرت انه المهدي المنتظر	٧٨
اساء العشرة الذين بايعوا المهدي اولا	٧٩
ما رثبه المهدي لاصحابه يعلمهم به التوحيد	٨٠
كتاب ابن تومرت الى ملئونة	٨١
حصار المهدي لمراكش	٨٣
نصيحة من اندلسي لابن تاشفين	٨٤
سياسة الحروب	٩٣
يوم مقداس ووصف محاربة	٩٨
حصار مراکش	١٠٢
احصائية لقتلى ذلك الحصار	١٠٤
وفود اهل الاندلس لبيعة عبد المومن	١١٢
غزو عبد المومن لافريقيا واستلاؤه عليها	١١٣
احترام عبد المومن العلماء	١١٤

صفحة	
١١٤	اعتناؤه بالتعليم والتربية
١١٤	تشجيعه الناس بالمال على التعليم
١١٤	تصفية دائرته من الجبال وتوحيدهم بالعلماء
١١٥	قدومه الى المهديّة وما اجتازه من البلدان حتى وصلها
١١٥	عدد جنوده
١١٧	طرده للصنّاليتين من المهديّة واستلاؤه على كل اقاليم افريقيا
١١٨	رجوعه الى المغرب ثم الاندلس
١١٨	واقعة الارك
١٢١	الخليفة ابو يعقوب المنصور
١٢٢	ابو عبد الله الناصر . يوسف المنتصر
١٢٣	ابو مالك عبد الواحد . محمد العادل . المأمون
١٢٥	يحيى بن الناصر . الرشيد بن المأمون
١٢٦	ابو الحسن علي . عمر المرص
١٢٧	ابو دبوس
١٢٩	ابو يوسف يعقوب

كتاب

الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية

تأليف

ذي الوزارتين محمد اسان الدين بن الخطيب

طبع على نفقة الفاضل السيد الحاج عبد الله بن
الحسين الكاكية الجراي المغربي الدوسي والفاضل
السيد ابراهيم بن محمد العيسى

وعنى تصحيحه شريكهما السيد البشير الفوري

وقد جرى طبع هذا الكتاب على نسخة عتيقة
جدا بخط بعض الائمة الاعلام من الاندلسيين

الطبعة الاولى

طبع عظيم . التقدم الاسلامية لصاحب البشير الفوري
بنهج الفني عدد ٣٤ تونس

يصحبه في حال مقامه وسيره **اما بعد** فانه لما حدث لهذا العهد
 بحضرة مراکش ما وقع من الحصار والتناوش والهيج والتهارش
 وتحدث الناس بالايام وجوادتها واشفقوا مما يتوقعوا من خطوبتها
 وكوارها اذ الملة والحمد لله واحدة والذنوس لشقفة الايمان غير
 جاهدة فالسلمون حيث ما كانوا اخوة لا سيما من بهذه الجزيرة
 وبذلك العدو فالقوب بتوفيق الله غير متنافرة والذائم بحول الله
 تلى متاضدة ومتقافرة والوجوه مصروفة الى جهاد الامم الكافرة
 والله تلى يطبل الاسلام يبقا مولانا الامام الخليفة الاعظم والمجا
 الاعصم حامل السكل وكافل الكل وبوزع الجميع شكر نعمائه وينصره
 في ارضه بلائكة سيانه بفضلته وكرمه . فجمعت في هذا الموضوع
 نبذا من عيون اخبارها وتمدد الكرة في حصارها الى غير ذلك مما
 كان فيه من الاحداث الكبار والوقائع ذات الاعتبار من نزول
 سكانها واختنطاط بقمته ومكانها وابتداء تسويرها وشيائها وذكر
 الباعث لانتخاذها مقرا لسلطانها واذكر ممانشا في الدولتين دولة
 المرابطين واللمتونية ودولة الموحدين المومنة من حروب ومقابلة ولقاء
 ومنازلة مع ما يندرج في اثناء ذلك من التنبيه على الوقائع الشهيرة
 الكائنة بهذه الجزيرة وما حدث في خلالها ببلاد العدو من الكونين

قال الشيخ الاديب البارع لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله
 الحمد لله الذي اخرج الامور على مشيئته وتقديره * الفاتح لمن استغنى
 به وتوكل عليه ابواب تيسيره * والصلاة والسلام على محمد ورسوله
 الكريم بين عبادة ولسره معادن الخلق للبعوث لا يفتاح الحق
 وتقر به * والرضى عن االه واصحابه الذين ااووه ونصروه وقاموا
 بامرهم ونواهم * وجاهدوا انفسهم النفيسة في حسم سبب الشرك
 والظلم * والاعاد لهذا المقام الذي الحمد لله الناصر الساهاتي المجاهد
 الذي جعل في الامم بين نفسه وصالح تديره * بصلة النصر الذي

وحرس الديار واستفتح المداين وحصر من حصر ونصر من نصر
 جمع الله الجميع في مستقر رحمته وسلك بنا السبيل الى جنته بكرمه
 ومنته واقصرت في ذلك كله على القليل خوفا من الاكثار واتقته
 من عدة من الاسفار مجموعة من دواوين العلماء الكبار ووضعت كل
 نازلة في زمانها مندرجة في اسم سلطانها وسقت خبر ملوكها احسن
 مساق على انتظام من القول والتساق واقصرت في الدولة السنية
 اليعقوبية والمرينية على التواريخ دون الاخبار جنبها للإيجاز وميلا
 للاختصار اذ لا يفي هذا المختصر كل الاستيفاء باخبار وجملة الخلفاء
 على اني لم اخله من قطع الاشمار ونكت الرسائل القصار وتضمن
 مسائل نادرة يتعجب من وقوعها وموعظة يعتبر بمسوعها واوصاف
 كائنة تصرح بخبر تاهلها ومتبوعها فيتصور للانسان الحروب
 ومكائدها ومن لم يشاهدها بنفسه فكأنه يشاهد بالكيس اذا انظر
 بقلته في اخبار الناس واطاع منها على وصف الحروب والمراس
 قام له ذلك مقام المشاهدة والميلان وتمثل له الاحداث مصورة
 بافصح البيان فزيد لمرقة ذلك حكمة وتجربا ويكسبه تجربا وتديرا
 وتقل مبالاة بالامور ويقل اعتباره بالامور المؤجلة ويقف على
 تصرف الايام من الصعوبة الى السهولة ولولا التاريخ لضاعت

مساعي اهل السياسة الناضلة ولم تكن المدايح بينهم وبين المدام
 وهي الفاضلة وجبات الدول ومات ذكر الاول وفي ضمن ذلك
 متبر وموعظة ومزجر يفيد قارنه حكمة والهاما وقرطس من فن
 الاراء المسددة منها * لهذا حين الابتداء بما اشرت اليه من الانباء
 ولما بلغ الى هذا المقدار جرمه وجب ان يوضع اسمه ﴿ فسميته ﴾
 كتاب الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية والى الله تعالى استل
 ان يمنح الرشد وينسي الامل والقصد انه يجب السؤال ككفيل
 بصلاح الاحوال فسيحانه لا اله الا هو الكبير المتعال ذو الجلال
 ذكر السبب في اختطاط مدينة مراكش وبنائها
 وارتياد موضعها ومكانها عرسها الله بركة

سبب ذلك على ما نقله جماعة من علماء التاريخ ان الامير ابا بكر ابن
 عمر ابن ابراهيم بن تورقيت اللقوني لما خرج من الصحراء
 بالمتونيين واحتلوا باغات وربة وكثير اثنائتها وضيقوا على اهلها
 وكانوا على حال صعبة شكى اليه اشياخ وربة وهيلانة الى الامير
 ابي بكر بن عمر ما يلحقهم في ذلك من المنا والمشة وانهم اليه المرة
 بعد المرة الى ان قال لهم عينوا لنا موضعا نبني فيه مدينة ان شاء الله
 فاجتمعوا على ان يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وابن هزيمة فمروا

بذلك الأمير ابوبكر ابن عمر وقالوا له قد نظرنا لك فيها الأمير
موضعا صحراء رحب الساحة واسع الفناء يليق بمقصدك وقالوا
يكون فريس جنتها وبلاد دكالة فداتها وزمام جبل درنة بيد أميرها
فعمد ذلك ركب الملك ابوبكر ومعه قومه للتمون واشياخ المصامدة
ووجوه الناس وصاروا معه الى محصر مراكنش وهو خلا لا انيس
به الا الفزلان والنعام ولا نبت الا السدر والحنظل وكان ذلك
سنة اثنين واربعماية فانتقل الى تلك الرحبة فوجدوا في محصنها من
المرح الخصب لاجبال والدواب ما غبطهم بها وشرع الناس في بناء
الدور من غير تسوير عليها فيمينا الأمير ابوبكر بن عمر قد نزل بها
واخذ في بناء الديار اذ وفد عليه رسول من قبيلة لتونة بالصحراء
يعلمونه ان جدالة غارت عليهم وكانت بينهم فتنة دائمة فاستخلف
ابن عمه يوسف ابن تاشفين على المغرب ودخل الى الصحراء
لاصراخهم ولاخذ ثارهم من عدوهم
ذكر السبب في خروج اللتونيين ونبتا من اخبارهم

﴿المتقدمين﴾

هؤلاء اللتونيون ينتمون الى لتونة وهم اولاد لتونلت وجدالة
ولمطة ينسبون الى صنهاجة وهم طواغن في الصحراء رحالة لا يطمنون

بهم منزل وليس لهم مدينة يارون اليها ومدخلهم في الصحراء مسيرة
شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام وهم على
دين الاسلام واتباع السنة وهم يجاهدون السودان (قال ابو عبد
الله ابن يحيى الزهري كان اهل بلاد السودان الذين حاضرتهم مدينة
غانة منشرين فيها سلف من الدهر بدين النصرانية الى سنة تسع
وستين واربعماية فسلم اهلها وحسن اسلامهم وذلك عند خروج
الامير ابى يحيى ابن الامير ابى بكر بن عمر اللتوني وليس بين لتونة
وبين الدير نسب الا الرحم وصنهاجة يرفعون انسابهم الى حمير وانهم
خرجوا الى اليمن وارتحلوا الى الصحراء وطنهم بالمغرب وسبب
ذلك ان احد الملوك من التبالة لم يكن فيمن تقدمه من ملوك قومه
مثله ولم يبلغ احد منهم فضله وعزته لماكه وبعد غزوه ونكاية عدوه
وقهر العرب والمجمر مباغته فانسى جميع الامم من كان قبله وكان قد
اخبره بعض الاحبار بحوادث الايام والكتب المنزلة من الله على
رسوله عليه الصلاة والسلام وان الله بعث رسولا هو خاتم الانبياء
وبرسوله الى جميع الامم فثامن به وصدق مما ياتي به وقال فيه شهدت
على احمد انه رسول الله ونظما في آيات من انشمر
شهدت على احمد انه * رسول الله بارئي النسم

في آيات كثيرة ثم سار الى اليمن ودعى اهل ملكته فلم يجبه الى ذلك الا طائفة من حمير ولما غلب اهل الكفر على اهل الايمان فكان كل من آمن به وتبعه بين قتل وطريد ومطنوب وشريد فمنذ ذلك المتى والفعل نسايتهم في ذلك الزمان وفروا بانفسهم وتفرقوا في الاقطار ايادي سبا فكان سبب خروج مذهب المؤمنين كما ذكر وكانوا اول من اتهم ثم انتقلوا من قطر الى قطر ومن مكان الى مكان حتى صاروا بالغرب الاقصى بلاد البربر فاجتمعوا به واستوطنوه وصاروا الاثام زهم الذي اكرمهم الله به ونجاهم لأجله من عدوهم فاستحسنوه ولازموه وصار زيا لهم بل لا عتابهم لا يفارقه الى هذا العهد وانما تبررت السنن لمجاورتهم البربر وكوفهم معهم ولمصاعرتهم نيام والواجب لخروجهم من الصحراء الى وطن المغرب ان احد بني جدالة كان قد توجه الى فريضة الحج واجتاز في اياه على مدينة القيروان وذلك سنة اربعين واربعماية فحضر بها مجلس الفقيه المدرس ابي عمران القسي فسئل عن قبيلته وزطنه فذكر له انه من الصحراء من قبيلة جدالة احدى قبائل صنهاجة فقال له الفقيه ما مذهبكم فقال له ما لنا علم من المعلوم ولا مذهب من المذاهب لاثنا في الصحراء ممتطين لا يصل الينا الا بغر التجار جوال حرقهم الاشتغال بالبيع

والشراء لا علم عندهم وفيما اقوام بحرصون في تعليم القرءان وطالب العلم ويرغبون في الثقة في الدين لو وجدوا الى ذلك شيلا فمسي يا سيدنا ان تنظر اليذا من طلبك من توجه منا الى بلادنا ليعلمنا ديننا فقال له الفقيه سأنظر لك في ذلك ان شاء الله تعالى فمرض الفقيه الامر على الطلبة فلم يوافقه احد بعد المشقة والانتقطاع في الصحراء فدلله الفقيه على رجل من فقهاء المغرب الاقصى مستوطن بالسوس يدعى بوجاج مشهور بالخير والعبادة كانت بينهما قراءة ومعرفة غطاطبه في القضية واكد عليه في المشاركة فيها لما وصل اليه يحيى ابن ابراهيم المذكور اجتمع به ودفع اليه كتابه فرحب به واكرمه واختراله وجلا يعرف بعبد الله ابن ياسين الجزولي من طلبة الشيخ المذكور وارسله معه ودخل الى الصحراء الى بلاد جدالة وهو مع يحيى ابن ابراهيم اللاتوني كان قد دخل الاندلس في دولة ملوك الطوائف اقام بها سبع سنين يلزم القراءة فحصل علما كثيرا ودعا الى المغرب الاقصى فسار معه الى قبيلة جدالة ففرحوا واجتمعوا عليه منهم نحو سبعين شيخا من فهاشم واهل الخير منهم يعلمهم ويفقههم في دينهم فاقادوا اليه انقيادا عظيما ووالوه برا وتكررا ولازموه مدة طويلة واجتمع عليه منهم عدد وافرا ان امر عبد

الله بن ياسين قبائل جدالة بنزوا لمتونة فحاربهم حتى دخلوا في دعوة
عبد الله بن ياسين وغزوا معه ساير قبائل الصحراء وحاربهم وقوى
امر جدالة وزاد في ظهورهم وهم يمثلون لامره ، فنادون لحكمه
وتوجه الى لمتونة فانقادوا له وطاعوه وكان اشده اقيادا اليه امير
لمتونة ابو زكرياء يحيى بن عمر وكان الامير ابو زكرياء ، اذا تقدم بجيشه
قدم امامه الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين والشيخ كان في الحقيقة
الامير وهو الذي كان يامر وينهى وكان يقول لهم انما انا معلم دينكم
وكان ياتي لمتونة جبل فيه قبائل من البربر على غير دين الاسلام
فدعاهم الشيخ عبد الله بن ياسين الى الدين فامتنعوا عليه فاشار على
الامير ابي زكرياء بن عمر بنزولهم فغزاهم بالمتونة وكان حينئذ ازيد من
الف فارس فهزمهم وسبهم وقدموا اموالهم ونحووا سيهم فقال
ارى خمس قسمة للمتولين في صحرائهم وفقد منهم في هذه المعركة
كثير وعند ذلك ساهم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين بالرباطين
لما راي من شدة صبرهم وحسن بلائهم على المشركين قال ابو عبد الله
البكري وكان للمتونة في قتالهم شدة وبأس ليس لغيرهم وبذلك ملكوا
الارض وكان قتالهم على البخت اكثر من الخيل وكان معظم قتالهم
مرتجلين يقفون على اقدامهم صفنا بمد صف يكون بين الصف الاول

منهم القنا الطوال وكانوا يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم
فرار من زحوف ولما راي الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين استقامة
لمتونة واجتهادهم اراد ان يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب فقال لهم انكم
صبرتم وانصرتم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحت ما كان
امامكم وستفتحون ان شاء الله ما وراءكم فامرهم بالخروج من الصحراء
الى سجلماسة ودرعة واهلها يؤمذ تحت طاعة امراء مغراوة من
زناتة واميرهم يؤمذ ، مسعود بن وانود بن خزرون بن فلقول
الخرجي وذلك بعد ما خاطبهم فلم يجيبوهم على ما طلبوا منهم فغزاهم
في جيش كثير حتى غلبوا عليهم ودخلوا سجلماسة وملكوها وكانت
بها اناس كثيرة وكانت بينهم وبين مغراوة حروب كثيرة وبعد ذلك
توجه الامير ابو زكرياء يحيى بن عمر مع امامه الشيخ ابو محمد عبد
الله بن ياسين بجيش ككثيف من لمتونة ومسوفة ولطة وهزرجة
وسار بهم الى بلاد درعة فقاتلوا هناك مع جيش جدالة فقتل
الامير ابو زكرياء يحيى ابن عمر وقتل معه بشر كثير ولما كان بعد
ذلك قدم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين اقام الامير ابو بكر بن
عمر فبايعته لمتونة وسائر اللشيين واهل سجلماسة ودرعة وانصرف
الى بلاد المصامدة بقصد اغاث وطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة

وكان وصوله لاغات سنة خمسين واربعمائة فقتلته اشياخ المصامدة
واذعنوا له بالطاعة واحتل مدينة اغات واستوطنها مع امامه عبد
الله بن ياسين ثم انصرف الشيخ ابو عبد الله محمد بن ياسين الى بلاد
تامسنا ليسكنهم ويحضرهم على الطاعة فقتلته بربر غواطة ولما كان في سنة
ستين واربعمائة استقامت الامارة للامير ابى بكر بن عمر وطاعت
له البسلاد ووجه عماله اليها واستوطن مدينة اغات وتوالت عليه
الوفود والجيوش من الصحراء فكثر الخلق وعظم الازدحام باغات
فشكوا اليه ما يجدونه من ذلك واثاروا عليه بالانتقال الى فخص
مراكش فانتقل اليها حسبما تقدم قبل هذا وفي اثناء مقامه بلغه ما كان
من ظهور جدالة على لمتونة فشرع في العودة الى الصحراء واستخاف
على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين

ذكر يوسف بن تاشفين رحمه الله

نسبه هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت ابن منصور
ابن مصالة الحميري وفي ابراهيم يجتمع مع ابني عمه الاميرين اللذين
كانا قبله ابى زكرياء وابى بكر بن عمر ابن ابراهيم بن تورقيت
وكنيته ابو يعقوب بنو سير بن ابراهيم على ابو الطاهر تميم المعز
ووزاؤه صهره سير ابن ابى بكر وكانت خلافته من اول ولايته

بالمغرب باستخلاف ابن عمه الامير ابى بكر بن عمر اياه وانصرافه
الى الصحراء الى حين وفاته اربعا وثلاثين سنة والاندرلس من يوم
خلفه لعبد الله بن يلقين الى حين وفاته سبع وعشرين سنة ولما اخذ
ابن عمه الامير ابو بكر بن عمر في الحركة في الصحراء حسبما تقدم
ذكره انفا وولاه المغرب مكانه على صورة النيابة عنه وقسم الجيش
فترك له الثلث من لمتونة وانصرف بالثلثين معه داخلا الى الصحراء
وذلك في سنة ثلاث وستين واربعمائة فلما قام بعد يوسف بن تاشفين
مدبرا للامور قائما بالملك واشتغل ببناء الحصن المسمى بحصن قصر
الحجر برحبة مراكش وحصله تحت سور وابواب وحصنه ولما
كان في سنة اربع وستين واربعمائة قوي امره وعظمت شوكرته
فاشترى جملة من البيد السودان وبعث الى الاندرلس فاشترى
منها جملة من العلوج فاركبهم وانتهى عنده منهم مائتان وخمسون
فارسا شراء ماله ومن العبيد نحو الفين فاركبهم فرسانا فلما حجاب
وعظم ملكه واقترض على ائبود في تلك السنة فريضة ثقيلة اجتمع
له منها مال استعان به على ما كان بسبيله ولما كان في سنة خمس وستين
واربعمائة وصل الامير ابى بكر بن عمر من الصحراء وعاد الى المغرب
بعد اخذه بثار قومه واصلاح من شانهم فنزل باغات خارج المدينة

ونزلت محلة جاثرة به والقي ابن عمه يوسف بن تاشفين قد استولى
 بالملك وطاعت له بلاد المغرب فلم انهزم على الاستبداد بالملك
 وتسابق اكثر اصحابه ممن وصل معه الى مراکش لرؤية بنيانها
 والسلام على يوسف ابن تاشفين اميرها وكان قد سمعوا عن ضخامته
 وجزيل كرامته واحسانه لاخوانه ومعارفه فاجتمع عنده من
 القادمين على كثير من الخلق فوصى لهم على قدر منازلهم واعطاهم
 بمقدار مراتبهم وامر لهم بالكسوة الفاخرة والخيول المسومة
 والاموال الجمة والميد المتعددة ولما تشوف الامير ابو بكر بن عمر
 على احوال ابن عمه يوسف بن تاشفين وعلم حبه في الملك وانه قد
 استمال نفوس من معه باحسانه واقطع رجاءه من الملك طلب منه
 تعيين يوم لاجتماعها فيه فخرج الامير يوسف بن تاشفين في جنوده
 وعبيده وتلافاه في نصف الطريق فكان اجتماعها ما بين اغصات
 ومر اكش على تسمة اميال منها فسلم عليه رابكا على دابته ولم تكن تلك
 عادته قبل ثم ترجلا وقعدا على برنس فسمى بهما بحصر البرنس
 فهو يعرف بذلك الى هذا العهد فتعجب الامير ابو بكر بن عمر
 مما راي من ضخامة ملكه ووفور عساكره وترفيه جنوده وتحدث معه
 ثم قال يا يوسف انت اخي وابن عمي ولم ار من يقوم بامر المغرب

غيرك ولا احق به منك وانا لا غناء لي عن الصحراء وما جئت الا
 لاسلم عليك ونسلم الامر اليك ونعود الى الصحراء مقر اخواننا
 ومحل سلطاننا فشكره يوسف بن تاشفين على ذلك واثني عليه
 وحضر اشياخ لمثونة واعيان الدولة وامراء المصامدة والكتئاب
 والشهود والخاصة والعامة واشهد على نفسه بالتخلي له عن الامر
 بوطن المغرب وقام فردعه الامير يوسف بن تاشفين وعاد الامير
 ابو بكر الى موضع نزوله من اغات ورجع يوسف بن تاشفين الى
 مراکش موضع ملكه ولما وصل اليها بعث اليه بهدية اهداها اليه
 كان معظم ما فيها خمسة وعشرين الف دينار من الذهب العين وسبعين
 فرسا منها خمسة وعشرون مجهزة بجهاز على بالذهب وسبعون سيفا
 منها عشرون محلات والخسرون غير محلى وعشرون زوجا من المهاز
 المحلات بالذهب ومائة وخمسون من البغال المخيرة الذكور والاناث
 ومائة عمامة مقصورة واربعائة من الشوشى ومائة غفارة ومائتين
 من البرانس منها بيض وكل حجر ومائة شفة من الكتان وغير
 ذلك مما يهدي للملوك وعشرون جارية من الابكار ومائة خادم وغير
 ذلك مما يطول ذكره من البقر والغنم والقمح والشعير وكتب اليه
 كتابا يعتذر فيه اليه ويرغبه في قبول الهدية ويقول له كل ذلك قليل

في حقلك فطابت نفس الامير ابي بكر وقال خير كثير ولم يخرج
 الملك من بيتنا ولا زال عن ايدينا فنسال اخوانه من تلك الخيرات
 وانصرف الى الصحراء فاقام بها ثلاثة اعوام والامير يوسف ابن
 تاشفين يمد به بالهداية والنصح الى ان قتله السودان المجاورون له
 في الصحراء في بعض الحروب التي كانت بينهم وفي سنة ستة وستين
 واربعماية فتح الامير يوسف بن تاشفين مدينة مكناسة واستنزل
 منها الخير الكثير من خزائن الزناتي وفي سنة سبعة وستين
 واربعماية فتح مدينة فاس وفي سنة ثمان وستين بعدها فتح مدينة
 تلمسان وكان اميرها العباس بن يحيى الزناتي ويوسف بن تاشفين
 كان يدعى بالامير فلما ضحمت مملكته واتسعت علماته اجتمعت اليه
 اشياخ قبيلته واعيان دولته وقالت له انت خليفة الله في ارضه وحقل
 اكبر من ان تدعى بالامير بل تدعوك بامير المؤمنين فقال لهم حاشا الله
 ان تسمى بهذا الاسم انما يسمى به خلفاء بني العباس الكونهم من
 تلك السلالة الكريمة لانهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وانا واجلهم
 والقائم بدعوتهم فقالوا له لا بد من اسم يمتاز به وبعد ما اجاب الى
 امير المؤمنين وناصر الدين فطلب له بذلك في المنابر وخوطف به من
 العدوتين وامر كتابه ان يكتبوا في ذلك فكتبوا ونصوا فيه مانصه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تلمنا من امير المؤمنين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى الاشياخ والاعيان والكافة من اهل فلانة ادام الله كرامتهم
 بقواه ووقفهم لما يرضاه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
 (اما بعد) حمد الله اهل الحمد والشكر ميسر اليسر وواهب النصر
 والصلاة على محمد نابعوث بنور الفرقان والذكر وانا كتبنا اليكم
 من حضرة الملية بمر اكس حرسها الله في نصف محرم سنة ستة
 وستين واربعماية وانه لما من الله علينا بالفتح الجسيم واسبح علينا من
 انعمه الظاهرة والباطنة وهدانا وهداكم الى شريعة نبينا محمد المصطفى
 الكريم صلى الله عليه افضل الصلاة واتم التسليم راينا ان نخصص
 انفسنا بهذا الاسم لندنازله على سائر امراء القبائل وهو امير
 المسلمين وناصر الدين فن خطب الخطبة الملية السامية فخطبها
 بهذا الاسم ان شاء الله تعالى والله ولي العدل بفته وكرمه والسلام
 وكانت علامة الملك والمظلة لله قال كاتب هذا وقد جرى في مدة
 الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد ثابن الخلفاء من بني
 امية الاندلس مثل هذا وذلك انه يسمى بامير المؤمنين الناصر لدين
 الله وواقع هذين الاسمين على نفسه وقد مضت من خيلافته ستة

عشر سنة وكان ذلك سنة ست وعشرين وثلاثمائة ونسخ بها ما كان
يدعى أولا من اسم الامارة بعد ان سلك في ذلك مسلك ابائه منذ
استخلف الى هذه السنة قد كان لعمري فضله وتصرف الايام لمجاريه
واطباق النفوس على تحليه وتمظيم صفاته وسماء ذكره وربما كان
بعض اولي الفضل والتأمل من الناس سموه بهذا الاسم قبل ان
يلبسه دهره وخاطبه به كثير من خاصتهم في كتبهم وشارحه فكثرت
ذلك عليه ووافاه من كل ثنية وجاءه من كل ناحية حتى اضطره الى
حملة وحاجره بان يكون باخسا لنفسه في رفضه وهو قوي عليه
مخالفة ابائه باقتصاصهم على سواه واستشهدوا عليه بما فعله الله
- ايمان في الحكمة دون والده عاينها الصلاة والسلام فانفذ الكتاب
بذلك الى عماله في جميع اقطار الاندلس واوصى باجراء هذين
الاسمين على الاسنة في مخاطبته في الكتب عنه والية والدعاء له
بها على منابر عماله واثباتها في اعلامه ومطاردته وطرازه ودنايره
ودراهمه ونفذ الامر بذلك وجرى العمل عليه الى اخر مدته .
وصيره كلمة باقية في عقبيه سلكوا سبيله في ذلك الى اقراض دولتهم
والنسخة التي انفذ بذلك الى عماله باظهار الاندلس : بسم الله الرحمن
الرحيم (اما بعد) فانا احق ممن استوفى حقه واجدر من استكمل

حظه وليس من كرامة الله ما البسه للذي فضلنا الله به واطهر اثرنا
فيه ورفع سلطاننا اليه وبسر على ايدينا ادراكه وسهل بدولتنا صرامه
وللذي اشاد في الافاق من ذكرنا واعلا في البلاد من امرنا واعلا
من رجاء المالمين بذنه واعاد من انحرافهم اليه واستبشارهم بما اخلنا
بدولتنا فالجده لله ولي الانعام بنا واهل الفضل بما تفضل علينا به وقد
راينا ان تكون الدعوة لنا يا امير المؤمنين وناصر الدين وخروج
الكتاب عنا ووروده علينا بذلك اذ كل مدعو به - بهذا الاسم عيونا
متجالة ودخل فيه ومتسم بما لا يستحقه منه علمنا ان التهادي على
ذلك الواجب لنا من ذلك حق اضمنناه واسم ثابت اسقطناه فامر
الخطيب بموضمك ان يقول به واجر مخاطبتك لنا عليه ان شاء الله
والسلام . وبعد ذلك بسنة خرج ايضا عهدته ونفذ كتابه ان يكون
الخطاب كله جوابا بالكناية عنه بالهنا التي هي كناية الغايب دون
الكاف التي هي للمخاطب فرقا بينه وبين من دونه وان يلتزم ذلك
اهل المملكة وان تخرج كتبه بالخبر عن مخاطبته تعظيما لقدره واكبارا
لحملة فجرى الرسم بذلك قال كاتبه هذا ان تتبع هذا النوع يخرج
منه عن الغرض المقصود من الاقتصار فاعود الى ما كنت بسبيله من
التعريف باخبار الامير يوسف بن تاشفين واقتتح مدينة تلمسان

في سنة ثمان وستين واربعمائة وكان اميرها العباس بن محمد الزناتي
ولما كان في سنة سبعين واربعمائة شرع في تجديد العساكر ورفودها
وبعث الى الصحراء للمتونة ومسوفة وجدالة وغيرهم يعلمهم بما فتح
الله عليه من ملك المغرب وطاعة اهله ويؤكد عليهم في القدوم فوفد
اليه منهم جموع كثيرة ولاهم الاعمال وصرف اعيانهم في مهمات
الاشغال فاكتسبوا الاموال وملكوا رقاب الرجال وكثروا بكل
مكان وساءدم الوقت والزمان وكثرت جموعهم وتوفرت عساكرهم
وعظم ملك يوسف بن تاشفين وضم من جزولة ولطة وقبايل زناته
ومصمودة جموعا كثيرة وساهم بالحشم وضم طائفة اخرى من
اعلاجه واهل دخلته وحاشيته فصاروا جموعا كثيرة وساهم الداخلين
فاجتمع له في الطائفتين ثلاثة الاف فارس وفي سنة اربع وسبعين
واربعمائة وفد عليه جماعة من الاندلس وشكروا اليه ما حل بهم من
اعدائهم فوعدهم بمرادهم واعانهم وكان ممن كتب اليه حين ذلك المنوكل
على الله ابن الافطس حرت بينه وبين ملك الجلائقة خطوط كثيرة
مال حال المسلمين بعالته الى الضعف والاستيلاء على بلادهم وخاطبه
ملك الجلائقة بكتاب يرعديه ويرق ويشطط عليه في اداء وظيفته
من المال كل سنة فجاوبه بما نصه : وصل اليك من عظيم الروم كتاب

مدع في المقادير واحكام العزيز القدير برعد ويرق ويجمع نارة ثم
يفرق ويلدد بجنوده الوفرة واحواله المتظافرة ولو علم ان الله جنودا
اعز بهم كلمة الاسلام واطهر بهم دين نبينا محمد عليه السلام اعز
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون باللهوى يرفون
وفي التوبة يتضرعون ولئن لمت من خلف الروم بارقة فبذل الله
دليعلم المؤمنين وليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين اما
تغيبك للمسلمين فيما وهي من احوالهم في الذنوب المركوبة ولو اتفقت
كلماتنا مع سائرنا من الاملاك علمت اي اصاب افقتك كما كانت
بابوك تتجرعه فلم تزل تذيقها من الحام ضروب الالام ثم ما تراه
وتسمعه واذا المال تورعه وبالايس كانت قطعة المنصور على
سالك اهدى ابنته اليه مع الدخائر التي كانت تفد كل عام عليه واما
نحن ان قلت اعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فما بيننا وبينك
بحر نخوضه ولا صعب نروضه الا السيوف تشهد بمد ما رقاب قومك
وجلاذ تبصره في ليلك ويومك وبالله تعالى ولا نسكنه السوين
نقوى عينك ونستعين ليس لنا سوى الله مطلب ولا لنا الي غيره مهرب
وما نذبصون بنا الا احدى الحسينين نصر عليكم فيالها من نعمة ومنة
او شهادة في سبيل الله فيالها من جنة وفي الله الموضع مما به

هددت وفج يفتربا مددت ويقطع بك فيما اعددت ورجع الخبر
الى الامير يوسف بن تاشفين وذلك انه لما وفد عليه جماعة من الاندلس
حسبا تقدم ذكره بث الى الاندلس برسم اهل المدد والالت فاشتري له
منها كثير او كان ذلك العام عام افتناء المدد واتخاذ السلاح واقتناء الاجناد
واختيار الرجال فبلغ جيشه الى اثني عشر الف فارس كلهم نخبة التجار وراز
الى الاندلس اربع مرات في الجوز الاول سنة تسع وسبعين
واربعمائة وذلك ان اهل الاندلس لما بانهم ما كان عليه من القوة
والاستعداد والحجة والجهاد وفد عليه جماعة من وجوهها فاخبروه
بحالها وبكتاب العدو عليها وكان الطاغية ادفنش في سنة ثمان وسبعين
واربعمائة قد غلب على طليطلة واستولى على اعمالها وحازها لنفسه
وكثر لردع على الاندلس واشتد الخوف وتطرق المعتد على الله
ابن عباد ولما ملك ادفنش اعمال طليطلة وطمع في الاستيلاء على
الجزيرة كلها وهابت الملوك امره لكون طليطلة بقعة دثرها خاطب
المعتد على الله ابا القاسم بن عباد يطلب منه تسليم اعمال الى رسله
وعماله ينشط عليهم في الغلب واظهر السرور في القلب فيما خاطبه به :
من الانبساطور ذي المئين الملك المفضل ادفنش بن شاذلي الى المعتد
بالله سدد الله رايه وبصره مقاصد الرشاد سلام عليك من مشيد

شرفه العنا وثبت في المني فاهتز اهتزاز لريح باماله والسيف بساعد
حامله وقد اصرت ما نزل بطليطلة وانطارها وما صار باهلها حين
حاصر بما صار في هذه السنين فاسلمتم اخوانكم وعطالتم بالرعاية
زمانكم والحذر من ايقظ بالله قبل الوقوع في الحيلة ولولا عهد
لنا بيننا نحفظ ذمامه ونسبي بنور الوفاء اماه لنهض بشا نحوكم
ناهض المزم ورايده ووصل رسول العدو وارده لكن الانذار
يقطع الاعذار ولا يجعل الامر خوف الفوت فيما يرومه او خشى
الغلبة على من يسومه وقد حملنا على الرسالة اليك القرمط اليرها نس
وعنده من التمريد الذي ياتي به امثالك والمقل الذي تدبر به بلادك
ورجالك فيما وجب استنابته فيما يدق ويحل وفيما يعلم لا فيما يحل
وانت عند ما تأتي به من ورائك والنظر بسدد هذا من ورائك
والسلام عليك يسبي بينك وبين يدك ولما وصل الكتاب الى المعتد
ابن عباد جاور عليه بخطه (وبعد) من الملك المنصور بفضل الله
المعتد على الله محمد بن المعتد بالله ابي عمر بن عباد الى الطاغية
الباغية ادفنش بن شاذلي الذي لقب نفسه بملك الملوك وسماها بذي
المئين قطع الله بدعواه سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانه
اول ما نبدا به من دعواه انه ذو المئين والمساون احق بهذا الاسم

لان الذي يملك من امصار البلاد وعظيم الاستعداد وعجبي المملكة
لا تبلغه قدرتك ولا تعرفه ماتكم وانما كانت سنة سعد ايقظ منها
مناديتكم واغفل عن النظر السديد فركبنا مركبا عجز نخه الكيس
وعاطيناك دمة كؤوس نلت في اثائها ليس مباديك تلم اما في المدد
والמידد والنظر السديد ولدنا من كات الفرسان وحييل الانسان
وحماة الشجعان يوم يلتقي الجمعان رجال تدعوا الصبر وكرهوا
الفقر تسيل نفوسهم على حد الشفار وسعاهم الهمام في القمار يدبرون
رحى المنون بخركة العزائم وبشفقون من خطب الجنون بخواتم
الغزائم ولما استعجب ان تامر بسلام البلاد في ارجالك وانا لنعجب من
استعجالك براي لم يحكم انجاز ولا حسن انتخاب واعجابك بمرغ
وافتيك فيه الاقدار واغررت بنفسك اسوا اغترار قد اعدوا لك
واقومك جلاذ اولية الاتفاق رشفارا حدادا شجدة الاصفاق وقد
يأتى المحبوب من المكروه والتدم من عجلة الشهرة نهت من غفلة
طال زمانها واقظت من نومة عاد ايمانها ومتى كانت لاسلافك
الاقدامين مع اسلافك الاكرمين يد صاعدة او رفة مساعدة الا
ذل تعلم مقداره وتحقق ثاره والذي جرك على طلب ما لا تدركه
فرم كالحجر لا يقاقلونكم جيما الا في قرى محصنة او من وراء جدر

ظن الماقل تعقل والدول لا تنقل وكان بيننا وبينك من المسألة ما
اوجب القعود على نصرتهم وتدبير امورهم ونسال الله سبحانه المغفرة
فيما اتيناها في انفسنا وفيهم من ترك الحزم واسلامهم لاعايدهم فيهم وفي
انفسنا من ترك الحزم والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيخك وتقريبك
بما اطارت من دونه وبالله نستعين عليك ولا تستبطي مسيرتنا اليك
والله ينصر دينه الكريم ولو كره الكافرون والسلام على من علم الحق
فاتبه واجتنب الباطل وخدعه وان المعتمد على الله ابن عباد كان قد اشار
اليه خواصه بمصالحة الادفش وعقد السلم معه على اداء مال معلوم
عن كل حول فكل عن ادائه اضرب بلادهم وجلاء اهاليها عنها فافترض
على اهل اشبيلية فريضة افترض فيها اكثرهم وانجلا واخرون فوصل اليه
رسول الادفش ومعه اليهودي ابن شاب لقبض مال الجزية على
عادتهم في كل سنة ونزلوا خارج اشبيلية فوجه اليهم المعتمد ابن عباد
المال المعلوم مع بعض اشياخ اشبيلية منهم ابن زيدون وغيره فلما
وصلوا الى خبائه واخرجوا اليه المال والسبايك فقال لهم اليهودي
والله لا اخذت من هذا المبار ولا اخذت منه الا مشجرا ولا يوحذ
منه في هذا المام الا اجفان البلاد وزاد في كلامه ونقص واساء
الادب المعتمد خبره فدعا بعيده وبعض جنوده وامرهم بالخروج

لقتل اليهودي واسر من كان معه من النصارى ففعل ما امر به من ذلك فلما بلغ ذلك لادفنش اقسام باعان مفاظة ان لا يرفع يده عنه وانه يحشد من الروم عدد شعر راسه ويحصل بهم بحر الزقاق فكان ذلك . وخرج لادفنش في جيش لا يحصى كثرة وافسد في الشرق فسادا كبيرا وحرقة واجتاز عليه فاصاد حصن طريف فوقف على شاطيء بحر الزقاق والموج يضرب ارساخ فرسه وخاطب الامير يوسف بن تاشفين بما نصه : من امير المائين لادفنش بن برهذه الى الامير يوسف بن تاشفين هو اما بعد ~~في~~ فلا خفاء على ذي عينين انك امير المسلمين بل الملة المسلمة كما انا امير الملة النصرانية ولم يخف عليك ما عليه رؤساؤكم بالاندلس من التخافل والتواكل والاهمال للرعية والاخلاد الى الراحة وانا اسوهم الخسف فاغرب الديار واهتمت الاستار واقتل الشبان واؤسر الولدان ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ان امكنتك فرصة هذا وانتم تمتقون ان الله تبارك وتعالى فرض على كل واحد منكم بعشرة منا وان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار ونحن نعتقد ان الله ظفرنا بكم واعاننا عليكم ولا تقدرود دفاعا ولا تستطيون امتناعا وبلغنا عنك وانك في الاحتفال عن نية الاستقبال فلا يدري اكان الجبن يفتي بك ام التكبذب بما انزل

عليك فان كنت لا تستطيع الجواز فابت الى ما عندك من المراكب تجوز اليك انظر فيك في احب البعائك اليك فان غلبتني فلك نعمة جلبت اليك ونعمة شملت بين يديك وان غلبتك كانت لي اليد العليا واستحكمت الامارة والله يثم الارادة . فامر امير المؤمنين يوسف بن تاشفين ان يكتب اليه على ظهر كتابه جوابا لادفنش ما ترى : لا ما نسمع ان شاء الله وارود الكتاب بيت ابي الطيب المتنبي ولا كتب الا المشرفية والقنا * ولا رسل الا الخيس المرزم وكان ابن عباد قبل هذا لما راى امره في ادبار وان لادفنش قد عزم عليه وشاور خاصته ووجوه دولته في شان استدعاء يوسف بن تاشفين فاشاوروا عليه بمدارات لادفنش والناس معه هدنة وعقد السلم على ما يذهب اليه من الشروط وسكيف ما امكن وان ذلك اولى من تجوز المرابطين . ثم انه خلا بعد ذلك بابنه وولي عهده الرشيد ابي الحسن عبيد الله وقال له انا في هذه الاندلس غريب بين بحر مظلم وعدو مجرم وليس لنا ولي ولا ناصر الا الله تعالى وان اخواننا وجيراننا ملوك الاندلس ليس فيهم نفيع ولا يرجي منهم نصرة ولا حيلة ان نزل بنا مصاب او نالنا عدو ثقيل وهو اللعين لادفنش قد اخذ طليطة من ابن ذي الفون بعد سبع سنين وعادت دار كفر

وها هو قد رفع راسه اليها وان نزل علينا بطليطة ما يرفع عنا حتى
ياخذنا اشيلية ونرى من الراى ان نبت الى هذه الصحراء وملك
العدو نستدعيه لاجواز ليدفع عنا هذا الكلب اللعين اذ لا قدرة لنا على
ذلك بانفسنا فقد تاف الجاؤون وتدبرت بل تبردت اجنادنا وانقضت الامة
والخاصة فقال له ابنه الرشيد يا اباي ادخل علينا في اندلسنا من يسلبنا
ملكنا ويبدد شملنا فقال اي ابني والله لا يسمع عني ابدا ابني اعددت
الاندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم علي اللعنة في منابر
الاسلام مثل ما قامت على غيري في حزر الحجبا والله عندي خير من
حزر الخنازير فقال له يا اباي افعل ما امرك الله فقال ان الله لم يلهمني
لهذا الا وفيه خير وصلاح لنا ولكافة المسلمين فاستفتح بخطبته
وجعل يستصرخه ويستدعيه بمكاتبات من انشائه وانشاء كتابه من
خطه ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى حضرة الامام امير المؤمنين وناصر
الدين حميي دعوة الخليفة الامام امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف
ابن ناشفين القائم بعظيم اكبارها الشاكر لاجلالها المعظم لما عظم
الله من كريم مقاديرها اللاتخذ بجرامها المنقطع الى رسمو مجررها
المستجير بالله وبطولها محمد بن عباد سلام كريم ينخص الحضرة

المعظمة السامية ورحمة الله تعالى وبركاته كتب المنقطع الى كريم
سلطانها من اشيلية في غرة جمادى الاولى سنة تسع وسبعين
واربعمائة وأنه ايد الله امير المسلمين ونصره الدين فانا نحن العرب
في هذا الاندلس قد تلقفت قبائنا وتفرقت جمعنا وتغيرت انسابنا
بقطع المادة عنا من صنيقتنا فصرنا فيها شموبا لا قبائل واشتانا
لا قرابة ولا عشائر فقل نصرنا وكثر شامتنا وتولى علينا هذا
العدو المجرم اللعين ادفش واناخ علينا بطليطة ووطئها بقدمه واسر
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس
ليس لاحد منا طاقة على نصرته جاره ولا اخيه ولو شاءوا ففعلوا الا ان
الهواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت الاحوال وانقطعت الامال
وانت ايدك الله سيد حمير وملكها الاكبر واميرها وزعيمها نزع
بهمتي اليك واستنصرت بالله ثم بك واستنعت بحرمك لتجوز لجهاد
هذا العدو الكافر وتحيون شريعة الاسلام وتدينون على دين محمد
عليه الصلاة والسلام ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم والاجر
العظيم والسلام الكريم على حضرته تكم السامية ورحمة الله تعالى وبركاته
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وما كتب في استدعائه
من انشاء طلبته وتنسب لابي بكر بن الجدل الى الملك المؤيد بفضل

الله امير المسلمين وناصر الدين وزعيم المرابطين ابى يعقوب يوسف
بن تاشفين نور الله به الافاق وجعل بهائم الجيوش ولرفاق من الملك
المفضل بركة الله المستجير برحمة الله المعتمد على الله محمد بن عباد
سلام على حضرة محمد ايمانها واشهر امانها وبعده فان الله سبحانه ايد
دينه بالاتفاق والائتلاف وحرم مسالك الشتات ودواعي الاختلاف
وامن على عباده بامن جديد وقوم اولي باس شديد وتطول علينا
بمعلوم جدك وقد جعلك رحمة تحيي عيها ربوع الشريعة وخلفك
سلما الى الخير وذريعة وقد طرا على الاسلام حادث انسى كل هم
وهت الانكبات بوقوعه وذلك عدوا طمعه في البلاد شتات وبين
اختلاف سببه من لم تطروا له في الدعوات غير تقوى وتضعف
وتتقي وتختلف ولتأخ مطاشين من وفات الزمان وتفسخ الامان
وقد جانا افرقه وواعاه ووعداه واسلم له المنابر والصوامع
والخازيب والجوامع ليقيم بها الصلابان ويستنذب بها الرهبان ومما
اطمعه استمالته ايانا بالدعوة والملاؤها في الرحب والسعة الله استجير
لما ابطنه واعجاما علينا وطنه وقد وطن الله لك ملكا شكره الله عليه
جهادك وقبائك بحقه واجتهادك ولديك وايت بالخير باعث يبعثك
لى نصر مناره واقتباس انواره وعندك من جنود الله من يشتري

الجنة بحمائه وبحضر الحرب بثالائه فان شئت الدنيا فنطوف دانية
وجنة عالية وعيون مائة والان ان اردت الاخرى بمجهاد لا يفتر
وجلاذ يحين الغلاصم ويستتر هذه الجنة ذخرها هذه الجنة ذخرها الله
اضلال سيوفكم واجمال معروفكم نستعين بالله ولائكم وبكم على
الكافرين كما قال سبحانه وهو اكرم القاتلين فانلهم يعذبهم الله بأيديكم
ويجزمهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين والله يجمعنا على
كامة التوحيد نصبرها ونعمة الاسلام نشكرها ورحمة الله نتحدث
بها ونشرها والسلام الموصول الجزيل على امير المسلمين وناصر
الدين ورحمة الله ~~هو~~ ولما ~~ترادف~~ ترادف خطابه عليه ووقف على مقتضى
ما كتب به وعما ذكر من معناه اطالع عليه اخوته وبشره وقال
لهم ما يرون فيما كتب به هذا لرجل وكان هؤلاء المرابطون قوما
صحرايون ولم يعاينوا قط نصريا ولا شهدوا حربا الا ما يكون
بينهم وكانوا يريدون ان يغزوا ويدخلوا الاندلس فلما استشارهم
امامهم قالوا له ايد الله امير المسلمين اما ما ذكرتم من استئثانه هذا
الرجل بكم فواجب على حكل مسلم يومن بالله ورسوله اغاثه اخيه
المسلم واخرى فانه لا يحل لنا ان يكون جاريا وبيننا وبينه ساقية ماء
فسقوه طمة للعدو وهذا مما ترونه والامر لله ولا مير المسلمين

وبعد ذلك خلا باحد كتابه وهو عبد الرحمن بن اسبط و كان
اندلسيا من اهل البرية واستشاره فقال له ان الامر لله تعالى ولكم
فقال له ومع هذا قتل ما عندك فقال له واجب على كل مسلم اغتاة
اخيه المسلم والاتصار له غير ان لي كلاما انهيه اليكم فقال له قل ما
عندك يا عبد الرحمن فقال له ايد الله الامير تعمرون الثمن وسبعة
اثمان يعمرها النصرارى وهي ضيعة عرجة حريجة سجن لمن دخلها
لا يخرج منها الا تحت حكم صاحبها وان انت جزت اليها وحصلت
فيها ما يكون لك في نفسك شيء وهو الرجل الذي استدعاك ما
بينك وبينه عتاب قديم ولا صداقة متصلة ويتقى اذا قضى الله
الغرض من المدة امسكك بها والحال كما ترونه والنظر اليكم فاكتبوا
اليه فانه لا يمكنك الجواز الا ان يعطيك الجزيرة الخضراء فتجبل
فيها اقالاك واجنادك ويكون الجواز بيدك متى شئت فقال له صدقت
يا عبد الرحمن لقد نهيتني على شيء لم يخطر ببالى اكتب له بذلك
فكتب له ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من امير المؤمنين وناصر الدين معين
دعوة امير المؤمنين الى الامير الاكرم المؤيد بنصره لله تعالى الممتد
على الله ابى القاسم محمد بن عباد ادام الله كرامته بتقواه ووقفه لما

يرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فانه وصل خطابكم
الكريم فوقفنا على ما تقدمه من استدعائنا لنصرتك وما ذكرته من
كربتك وما كان من قلة حامية جيرانك فنحن عين لشالك ومبادرون
لنصرتك وحمايتك وواجب علينا ذلك من الشرع وكتاب الله
تعالى وانه لا يمكننا الجواز الا ان تسلم لنا الجزيرة الخضراء تكون لنا
لكي يكون جوازنا اليك على ايدينا متى شئنا فان رايت ذلك فاشهد
على نفسك بذلك واثبت الينا بقودها ونحن في اثر خطابك ان شاء
الله . ولما ورد هذا الخطاب على ابن عباد قال له ابنه الرشيد يا ابا
الاستظار الى ما طلب فقال له يا بني قليل في حق نصرة المسلمين فجمع
ابن عباد القاضي والفقهاء وكتب عقد هبة الجزيرة الخضراء ليوסף
بن تاشفين وتسليمها له بمحض ذلك الجلع وبث بها اليه وكان ابنه
الراضي يزيد اذ ذك صاحب الجزيرة فامر باخلائها والانتقال عنها
ولما وصله العقد والخطاب بالناكيد في الجواز استنفر جميع حشوده
وبعث في البلاد الى جنوده ورحل الى سبتة فاقام بها واخذ في تجويز
عساكره حتى لم يبق منهم احد وجاز في اثرهم ودخل الجزيرة ولما
بلغ ابن عباد جوزه استعد للضيافة الحافلة والهدايا وقد كان يحجمها
ويحتفل فيها لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء

أسوارها وما تشمت من إراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالاطعمة
والأسلحة ورتب فيها عسكريا نفيا من نخبة رجاله واسكنهم بها ورحل
نحو اشبيلية فلما ابن عباد على مرحلة من الجزيرة فسلم عليه وجه
ابن عباد بتقبيل يديه فبادر لمأقته وسأله عن حاله وانسط معه في
الحديث وهناه ابن عباد بالسلامة ولحقت ضيافة ابن عباد فمست
جميع الحملة على حال كبيرها وركب ابن عباد فدار بالحملة ونظر الى
المساكر فرأى عسكريا نفيا ومنظرا بهيا فلم يشك ان ذلك الجمع لا
يخلو عن نصرة وان اللعين اذفنش لا محالة مهزوم فكان كما كان
فحمد الله واثى عليه وسجد لله سجدة غفر وجهه في التراب تواضعا
لله سبحانه ونهضت المساكر نحو اشبيلية والهدايا المستطرفة والضيافة
الحافلة والعلوفات الرغدة حتى وصلوا الى اشبيلية فقاموا بها ثلاثة
ايام وارتحلوا الى بطليوس وقد كان يوسف بن تاشفين كتب الى سائر
الاندلس يستغفرهم الى الجهاد ويستدعيهم للحاق بحملته فلحق بها
الامير المظفر ابو محمد عبد الله بن بلقين من باديس صاحب غرناطة
وعماله واخوه المستنصر تميم صاحب مالقة وراجع صاحب المرية
المتعصم بالله ابو يحيى محمد بن معز بن صادح يتنذر بسبب العدو
اللاصق له بمحض لبيط من عمل الورقة ولحق بمن وصل من

الرؤساء والاجناد وخف من المطوعين للجهاد فلقبهم المتوكل الافطس
على ثلاثة مراحل من بطليوس واحتفل لهم بالتضييف والعلافة
والقرى الواسع وقد كان بين يوسف بن تاشفين امير المسلمين وبين
عدوه مخاطبات منها ان يوسف بن تاشفين لما دنا من بطليوس على
مقربة من فحص الزلافة قدم اليها كتابا على مقتضى السنة يعرض
عليه الدخول في الاسلام او الجزية او القتال من فصوله : وقد بلغنا
يا اذفنش انك تحبوت الى الاجتماع بك وتميت ان تكون لك فلك
تعبير البحر عليها الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا
وسينك وسترى عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما
وصل الكتاب الى اذفنش وسمع ما كتب به اليه جاش بحر غيظه
وزاد في طغيانه وكفره ابتمل هذه الخطابية مخاطبتي وأنا وابي نغرم
الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة واقسم ان لا يبرح من مكانه الذي
نزل فيه وقال يزحف الي فاني اكره ان اللقاء قرب مدينة تمصمه
وتمنعني منه فلا اشق نفسي بقتله ولا اباع املي فيه بئى وبئته هذا
البيسط المتسع فاعلم السفير امير المسلمين باتحائه وما اظهر من
طغيانه وكبريائه وقد كان قبل خروجه الى هذا اللقاء وهو بطليطة
دأى رؤيا وذلك انه كان يرى في النوم في بعض الليالي كأنه راكب

على قيل والى جانبه طبل معلق وهو يضربه فاستيقظ فزعا مرعوبا
 مذعورا فلما اصبح بعث الى النصارى واحبار اليهود وقال لهم اني
 رايت رؤيا افزعني وذكر لهم نصها وقال لهم وما هائي وافزعني الا
 ان القيل ليس في بلادنا ولا عايناه قط ومن اين لنا به فانظروا في
 تاويل هذه الرؤيا فسرورها لي فقد افزعني وما عاينت منها فقالوا له
 القسيسون والاجبار ايها الملك تاول رؤيتك على انك تغرم جميع
 المسلمين وتغنم اموالهم وتسيخلتهم وتأخذ بلادهم وترجع الى وطنك
 عزيزا ظافرا واما القيل الذي كنت تركبه فهو هذا الملك القسام
 صاحب البر الكبير المشتراط للاقمالك تركبه بالرغم وتذله بمثل ذلك
 القيل لمظلمه ولكون القيل من الصحراء وهذا من الصحراء يعمون امير
 المسلمين يوسف بن تاشفين مثل لك به فقال نفسي تحذني وهي صادقة
 انكم في تفسيركم لنامي على باطل وما تعرفون شيئا ثم ودراسه الى
 جماعة المسلمين بمن حضر مجلسه من بقايا الساكنين ببلاده فقال لهم
 اتملنونا هنا احدا من العلماء المسابن فقالوا له نعم هتارجل من فضلاء
 المسلمين وعلمائهم يعرف بمحمد بن عيسى المنائي يقرأ في مسجده فقال
 لهم انطلقوا اليه واتوني به فانطلقوا اليه وقالوا له ان الملك يدعوك فقال
 لهم وما حاجته بي فقالوا له انه رأى رؤيا افزعته وقد فسرناها له اسقفة

النصارى واحبار اليهود فلم يرض بقولهم ولا صدقهم فقال لهم والله
 لا اتي كافرا ابدا فقالوا له اتى الله على نفسك من سطوته فقال لهم
 ان الله وامي وحافظي والخير والشر بيده فطمعوا به ليصل اليه فابى
 ورجعوا الى ادفنش فقال لهم واين الرجل الذي توجهتم اليه خسنوا
 له اللفظ واعتذروا عنه وقالوا له ايها الملك ان الرجل عابد ورع ونحن
 المسلمون عابدا ما يرون في دينهم ان يغشوا ابواب الملوك فان رأى
 الملك ان يلقي اليها من الكلام ما نأيه من عنده بجواب شاف فعل
 فقال كنت ارى كذا وكذا وقص عليهم رؤياه فانطلقوا الى التقييه ابي
 عبد الله المنائي فوجدوه يقرأ بمسجده داخل طليطة ومن بقي بها من
 المسلمين فقصوا عليه الرؤيا وقالوا له دبرها في نفسك حتى تلقى اليها
 نصها تفسرها له فقال لهم الامر فيها قريب اعلموا انه سيمر به
 للمسلمون هزيمة فبيحة يخرج منها مفلولا في نهر يسير من اصحابه
 والدليل على ذلك من كتاب الله العزيز في قوله تعالى (لم تر كيف
 فعل ربك باصحاب القيل الم يحمل كيدهم في تضليل وارسل عليهم
 طيرا ابابيل ترميهم بحجارة) عنى بها الباري جل وعز ابرهة الحبشي
 واما الطبل الذي كان يضربه فن قوله تعالى (فاذا نقر في النافور فذلك
 يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) فرجعوا اليه واعاموه بنص

ما عبر لهم فقطب وجهه وقال ردين المسيح لئن كذب لا مثلي به
 فيبلغ الخبر للفتية المغامري فقال والله ما يقدر على ذرة الا باذن الله
 وقضائه وانا واثق بالله ربي ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان
 ادفنن لعنه الله نسي تلك الرؤيا واخذ في جمعه
 وحشده وتاهب للقاء المسلمين واحفل في الاستعداد وخرج
 ومعه ثمانون الف فارس منها اربعون الفا لابسين الدروع وكان
 بها من فرسان المسلمين اربعة وعشرون الف فارس مابين
 دراع وحارس ومن المرابطين واهل المغرب ماينيف على اربعة وعشرين
 الفا ولما احتلت عساكر المسلمين بظاهر بطليوس واحفل الادفنش
 بقصص الزلافة على اربعة فراسخ من بطليوس قدم يوسف بن
 تاشفين بين يديه على مقتضى السنة والسلامة كتابا يعرض عليه فيه
 الدخول في الاسلام او اداء الجزية او الحرب وقال بلغنا يا ادفنش
 انك دعوت الاجتماع بك وتميت ان تكون لك تلك تمبر البحر عليها
 الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة سيننا وبينك وسترى
 عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما صدم امير المؤمنين
 سمعه بما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه وكفره وقال
 بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا واني نغرم الجزية لاهل ملته منذ

ثمانين سنة والله لا نهضت من مكاني فلبز حلف الي في هذا الفحص
 فانما اكره ان القاه قرب مدينة تصمه او حصن يمدني منه فلا اشف
 نفسي بقتله ولا ابليح اعلي فيه فيبني وبينه البسيط المنسج (كما تقدم في
 نص هذا المکتوب) فاعلم السفير امير المسلمين باتجاهه وما ظهر من
 طغيانه وكبريائه ثم كتب الى امير المسلمين مكرما منه يقول ان غدا يوم
 الجمعة لانحب مقاتلكم فيه لانه عيدكم وبعده السبت يوم عيد اليهود
 وهم كثير في محلتنا وبعده الاحد عيدنا فنحترم هذه الاعياد ويكون
 للقاء يوم الاثنين فقال امير المسلمين اتركوا الاعمين وما احب احدث
 ابو محمد عبد العزيز ابن الامام احد خواص المعتمد ابن عباد قال كنت في
 عسكره عند توجهه مع يوسف بن تاشفين الى لقاء ادفنش بن
 فرلنده ملك تشنالة في غزوة الزلافة وهي اول غزوة غزاها
 المرابطون بالاندلس وكان الناس يرحلون برحيل امير المسلمين
 يوسف بن تاشفين وينزلون بنزوله تقديما له ورعيا لمساكنه من السر
 وعظيم الملك ووفور العدد وجودة الراي وكال العقل فسمعنا طوبوله
 تضرب وقيل امير المسلمين يتقدم الى المدو فامر ابن عباد منجمه
 بتتبع طالع الوقت والنظر فيه قال فوجد بحسب ما تقتضيه اصول
 تلك الصداقة دالا على ان الدائرة تكون على المسلمين وان الظفر

والغلبة يكون للمشركين قال فاشفق المعتد من ذلك وكره اعلام
امير المسلمين به لنفاره من الاستدلال بالنجوم والتظاهر بها والعمل
بها ولم يمكنه غير مساعدة الانتقال معه فبينما هو يحاول ذلك اذ
خفت الاصوات وهدأت الضجة وجاء من اخبر ان امير المسلمين
قد بدا له في الانتقال من مناخه فلما كان بعد ساعة من ذلك اليوم
بمئنه عادت الاصوات وضربت الطبول فامر ابن عباد منجيه باخذ
طالع الوقت والنظر فيه فوجداه اوفق طالع واسعد نصبة له وادلها
على الظفر للمسلمين والدائرة على الكافرين حسبا جرى الامر عليه
قال فتمجبت من ذلك ومن قوة سعد يوسف بن ناشفين وقال
هذا من المصنوع لهم المقتنى بامرهم الماهمين الى رشدهم بالدين
ليدبر لهم التوفيق ويخسدهم البخت وذلك كله بعيشة الله تعالى
وسابق علمه ونافذ حكمه وكتب اليه من منزله المذكور
بهذه الايات

غزو عليك مبارك في طيه الفتح القريب
لله سيديك انتـــــه * سخط على دين الصليب
لا بد من يوم يكون * له اخ يوم القلب

فكانه نطق بالغيب فكانت الهزيمة على الامين يوم الجمعة الثاني عشر

لرجب الفرد سنة تسع وتسعين واربعمائة فلما كان يوم الجمعة استمد
اللعين للقاء المسلمين لياخذهم على حين غفلة غدرا منه وارتقى في
ربوة مع جماعة من زعماء قومه ليبر اعداد جيوشه فاعجب ما راى
من كثرتهم ولما ن دروهم فقال لا بن عمه غريسة هذا اليوم لنا فيه
الغلبة على المسلمين فقال له غريسة ان كان سبق لك بذلك القضاء
فقال انا الغالب سبق او لم يسبق فقال له ابن عمه انى لا احضر معك
اليوم هذا اللقاء واعتزل بناسه وكانوا نحو الف فارس فعند ذلك
تقدم بجيوشه قاصدا محلة المسلمين فاقتب طلّاح ابن عباد والروم
في اذليها والناس على طائفة وقد كانوا اتفقوا ان يكون المعتد ابن عباد
في قلب المقدمة والمتوكل ابن الافطس في ميمنتها واهل الشرق في
ميسرتها وسائر اهل الاندلس في السانة والمراطين واهل المدوة
كايين متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء فلما علم ابن عباد بقدم الطاغية
عليه باذر الركاب على غير تعبئة ولا اهبة وغشيتهم خيل العدو
كالسيل وعمتهم كقطع الليل وظنوا انها وهلة لا ترفع فوقها عملة
ابن عباد في طريقه باهل اشبيلية وسائر عماله فوقت بينهم حروب
صعبة كانت الدائرة فيها على اهل اشبيلية استأثر الله فيها بارواح
شهدت لها الرحمة وخطبتها الجنة وخرج ابن عباد منها بجراحه وابلى

في ذلك اليوم بلاء حسنا وانشد في ذلك اليوم شعرا قاله في انشاء
الحرب يذكر ابنه زيد الدولة الملقب ابا هاشم
ابا هاشم هشمتي الشفار * فله صبري لذاك الاوار
ذكرت شيخيك ما بينها * فلم ينشئي حبسه للقرار
ثم المسكر من المسلمين لانفسهم وحملاوا على ملة الادفنش حملة صادقة
وقد كان امير المؤمنين يوسف بن ناشفين على حين غفلة لم يكن عنده
علم بما وقع فكانت محلته بعيدة عن محلة ابن عباد حتى بعث اليه ابن
عباد كاتبه ابن النصيرة فاخبره فركب واحدق به زعماء لتونة وكبار
صنهاجة وسائر عسكره قصد بهم محلة الطاغية فاقتحمها واضرمها نارا
وضرب طبوله فاهتز لها الارض وتجاوبت الافاق فاراعت قلوبهم
وتخاضعت افئدتهم وراوا النار تشعل في محلهم وانام الصرخ بهلاك
امواتهم واخبيتهم فسقط في ايديهم فالزرو اعنتهم ورجعوا قاصدين
محلهم فالتفتحت الفئتان واختلط الملتدان واشتدت الكرة وعظمت
الهجمات والحرب تدور على اللعين وتطحن رؤوس رجاله ومشاهير
ابطاله وتقذف بمخيلهم عن يمينه وشماله وتداعى الاجناد والحشم
والعبيد للنزال والترحيل على ظهور الخيل ودخول الممترك فامن الله
المسلمين وقذف الرعب في قلوب المشركين وتحطوا بن عسكر ابن

عباد وعسكر يوسف ابن ناشفين وفي انشاء ذلك تلحق بالطاغية
ادفنش غلام اسود بيده خنجر يدعوه البرابر بالاطاس قطع جرز
درعه وطمئنه في غفده مع بداد سرجه فكان ادفنش يقول بعد ذلك
التحق بي غلام اسود فضرني في التخذ بمنجل اراق دمى فتخيل له
الاطاس انه منجل لكونه رءاه معوجا فر امامه وسيوف المسلمين
تتبعه حتى القوه الى ربوة اعتصموا بها لتعذر مرتقاها واحدقت بها
الخيال فقال لهم امير المسلمين يوسف بن ناشفين الكلب اذا ان وهم
لا بد ان بعض وقد سلم الله المسلمين من معركته ولم يقتل منهم الا
القليل فان هجمت على هؤلاء ابلوا بلاء عظيما ولكن اتركهم ولا حظوا
حالم فلما جن الليل فروا واصبحوا يوم السبت فلم يوجد لهم اثر ثم
اتى امير المسلمين عنانه فنزل ونزل الناس بنزوله وقد باء الله بصارمه
لك الشوكة واستنصل اولئك الجوع المشركة ولم يفلت منهم اكثر
من اصحاب عويصة الذي اعتزل عن القتال وهم نحو اربعمائة افلتوا مع
الطاغية وسكانت هذه النزوة التي اظهر الله فيها دين الاسلام
ونصر حزه ونفس عنه كربه ولم يكن في الاندلس
غزوة اعظم منها قتل فيها من النصارى نحو ثلاثمائة الي قال الفقيه
ابو يحيى بن اليسع ذكر جماعة ممن حضرها انه وجد فيها اقوام من

الروم عليهم دروع محصنة قطعت السيوف اوساطها مع الجبهة قال
واتدب المسلمون في موضع المعركة الى قطع رؤوس النصارى
فجمع منهم اعداد واكداس كالصوامع الخفية ونظروا طول قناة
كانت في المحلة فنصبت ورست الرؤوس حوالها فقطعتها فاصر الفقيه
ابو مروان المدري وكان ممن شهد تلك الواقعة وممن له ملازمة
بتلك الامور ان عدد الرؤوس التي جمعت بين يدي ابن عباد بلغت
الى اربعة وعشرين الف راس . ولما فرغ الناس من هذا الفتح
تناول ابن عباد ظفارة كاغذ على عرض الاصبع وكتب فيها سطرين
الى ابنه الرشيد وفتحه الله : اعلم انه التقت جموع المسلمين بالطاغية
اهدفت العين ففتح الله للمسلمين وهزم على ايديهم المشركين
والحمد لله رب العالمين فاعلم بذلك من قبلك من اخواننا المسلمين
والسلام . وكان عند الزوال من يوم الجمعة وعلق الظفار من جناح
حمام كان احتمله معه لهذا الحال فكان الناس باشييلة اغتط ما كان
في ذلك اليوم فوصل الحمام من يومه وقرأت على الناس بمسجد اشبيلية
فتم السرور وكثر الدعاء ثم بعد ذلك وردت الكتب فشرح مجمع
هذا الفتح الجليل ثم كتب المتمدن ابن عباد والمتوكل بن الافطس
والمظفر عبد الله بن باقر وكل من شهد الحرب من الملوك الى

الافاق مبشرين بما شفى الله به الصدور واذهب غيظ القلوب
وملمن بما افاء الله عليهم من اقبالهم وكان مما كتب به المتمدن بن
عباد الى حاضرة اشبيلية وسائر اعماله من انشاء الكتاب ابى عبد الله
ابن عبد البر النمري ومن فصوله لما كان يوم الجمعة الثاني عشر
لرجب سنة تسعة وتسعين واربع مائة سقى الله امرا يسر اسبابه وفتح
لنا الى الفرج والفتوح بابه وعطف علينا القابل للثواب المتأخر للذنوب
والثقينا مع الطاغية الباغية الذي اجاب الموت داعيه واخرى التوفيق
مساعيه بعد غدر ابداه وجرى فيه مدها وكان تواعدنا معه للثقي
في سواء فأتى وانقض بجر ذيل فخاره والغيب يشهد عليه بما ارداه
والقدر يعلمنا انه طعمة من نواه فاستشرنا انه ابتداء بالقدر الذي يرديه
وتعجل ساووك طريق لا تهديه وتحققنا انها مقدمة فتح سبقت
ونوامس سعد عبت والنصر لا تخفى دلالتله واليمن لا تستره
غلائله ففرح اخواننا المسلمون بالاتصاف وتصانفوا بالاقرار
والانصاف وجرت البسائط ذبول الزرود وشكت الشفار فدل
الصقيل للفرند ولما احوالك ليل الحرب واغطش وغار ماء تبلجها
فاعطش طلع فجر السعادة فانجح واذا من كتب السلامة اصبح
الصبح وعن قريب طلعت شمسها تشرق وتهلك الكافرين وتحرق

ليس دونها حجاب يستر شعاعها ويحجب لماعها ولما تسامت الرؤوس
واحقق الرئيس بالمرؤوس ظللنا نتركن الميامم وكانها من اعجب الاحلام
نائم ولما صعد المؤذنون اكراما فنفثا ابد الابد من هاماتهم وحصدتها
بوتر قضتها بلاماتهم اعلنوا بكلمة الاخلاص فوق اذان وعت ما كانت
عنه صمت وادبعت انزلت القدم على ما كانت به همت وقرت العين
وانشروحت الصدور وانشرقت الارض كلها بهذا النور وهذا وفقكم الله
فتفتح الفتوح انذار بين يرى نحو انه ينصر بعجز فيه الحصر وقد كان في
اول اللقاء جولة على المسلمين فضل الله فيها بالشهادة ان اهتم بامانيها
ثم انزل سكينته فخطبت نصال المسلمين وقاب الكافرين فانكحتهم
ابكارا صانعتها حبال المغافر وحجبها ستور الطوارق عن عيون المواتر
ولما هرا الامانوه من كرم نفوس جرت مقطوعة وحشت الى
الخيرات مستمة ففعلهم الله انقاهم ووعدهم النصر فلو في لهم فنقلوا
رحمكم الله هذه النعم بالشكر كما تلتينا وقرلوا الحمد لله رب العالمين
على نعم اصبحنا فيها وامسينا والله يوصلنا بالقاييد ويشغمها بالتوفيق
والتسديد والسلام ولما قضى الله بهذا الفتح الجليل والصنع الجليل
قام المسلمون في جمع اسلاهم وضم عددهم مدة ايام فاء ثلاث ايديهم
بالتناهم الوافرة والسبي الكثير واكتسبت الناس فيها من الالات

الحروب والاموال وسيوف الحلى ومناطق الذهب والفضة ما اغنام
وكان يوم لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية قبالة من فتح ما كان
اعظمه ويوم كبير ما كان اكرمه فيوم الزلافة ثبتت قدم الدين بعد
زلاقتها وعادت ظلمة الحق الى اشراقها نفست وخلق الجزيرة بعض
النفوس واعتز بها رؤوس الاندلس فجزي الله امير المسلمين
وناصر الدين ابي يعقوب ابن ناشفين افضل جزاء المسلمين بما بل
من ارماق ونفس من خنائق ووصل لنصر هذه الجزيرة من حبل
وتجسم الى تلبية دعائها واستبقاء دمايتها من حزن وسهل حتى هزموا
على يده المشركون وظهر امر الله وهم كارهون قال محمد بن الخلف
ولما فرغ من واقعة الزلافة وانصرف اهل الاندلس الى بلادهم ورد
عليه خطب اوجعه ونبا افججه بموت ابنه ابي بكر فمجل اياه الى
العدوة وقد انقضى في عدوه وطره هذا هو تخييص الخبر عن جوازه
الاول الى الاندلس (الجواز الثاني) كان سنة احدى وثمانين
واربعمائة سببه حدث الوزير ابو بكر بن عقاب قال لما كان بعد الزافة
بستين وفدت على امير المسلمين يوسف بن ناشفين بمحاضرة مرآكش
جملة من الاندلس من اهل بلنسية ومرسية ولورقة وسبتة فشكوا
له ما حل باهل بلنسية من اهل الكبيطور وكان من ملوك الروم

خاضع بلبثية سبع سنين حتى دخلها وشكوا له ما حل بأهل مرسية
وأعمال لورقة وبسطة من شان لبيط وهو حصن حصين على رأس
جبل شاهق بينه وبين لورقة نصف يوم تملكه العدو وكانت سراياه
تسير مشرقا ومغربا اذ كان في موسطة بلاد المسلمين فلم ينزل وجوه
الاندلس من تلك البلاد يترددون اليه بالشكوى حتى وعد بالجواز
اليهم اذا تمكن الفصل ثم ان ابن عباد تحرك من اشبيلية في خاصته
وعبر البحر الى يوسف بن تاشفين فتنافاه بالدخلة على وادي سبوا
فتنافاه بوجه طلق وصدر رحب واکرام لهم وقال له ما السبب الذي
دعاك الى الجواز الينا وهلا كتبت فقال له جئتكم احتسابا واجتهادا
واعترضنا للدين وقد أجرى الله الخير على يدك وخفك مما جئت به
الا وفر وقد اشتد ضرر النصارى على حصن لبيط وعظم اذاهم للمسلمين
انوسطه في بلادهم ولا جهاد اعظم منه اجرا ولا اقل في الميزان
وزنا فتلقى امير المسلمين مقصده بالقبول ووعده بالحركة والجواز
فاستخذه واستوفى منه وصار الى حاضرة اشبيلية وتقدم الى كل طبقة
من اهل مملكته بالاستعداد واكثر من اعمال السهام والبطارد وعمل
الرعادات وغير ذلك من الالات ولما رتب اشغالهم مهد احواله
وكل من ذلك ما حوى له اتصل به قدوم امير المسلمين وجاز البحر

واستقر بالجزيرة الخضراء فنلقاه ابن عباد على عادته بما يقدر عليه من
المكرامات والمبرات واشهد امير المسلمين كتابه للملك الاندلس
يستدعيهم للجهاد معه والموعود حصن لبيط فاجتاز على مائة واستدعى
صاحبها المستنصر بالله تميم بن بكتين بن باديس وتلاحق به المظفر
عبد الله بن يمين صاحب غرناطة والمعتصم بن صهاح من المرية
وتوافى رؤساء الاندلس من شقورة وبسطة وجيان ومن كل مكان
ولما جاءهم من مرسية النجارون والبناؤون والحدادون واضطربت
الحلة محدقة بحصن لبيط وكان بداخله من الروم الف فارس واثني
عشر الف راجل واتصلت السابلة وكثر الوارد واتصلت الحروب
على الحصن ليلا ونهارا وكل امير من امراء الاندلس يقاتل في يومه
بخيله ورجله مداولة بينهم وتمادى ذلك اشهر واجتمع المعتصم بن عباد
ويوسف بن تاشفين وظهر لهما من حصانه ومنعته واستمضاء ثقبه
ما ينهم عنه وانه لو كان دون سور لكان شفا جرف عاصما لمن فيه
وانه لا يتأتى لهم اخذه الا بالمطاولة وقطع مادة القوم عنهم وكان من
جملة من وصل من رؤساء الاندلس ابن رشيق صاحب مرسية
التأثر بها على المعتصم بن عباد فشكى ابن عباد لابن رشيق لاميير
المسلمين وذكر اعتدائه عليه وانه دفع حيايتها مصايدة للطاغية لادفئش

خضر ابن رشيق واستغنى يوسف بن تاشفين في امرها الفقهاء
فوجب الحكم على ابن رشيق فامر يوسف ابن تاشفين بالتبضع عليه
واسلامه في يد ابن عباد ونهاه عن قتله بثقة ابن عباد فهرب الى
البحرين اصحاب ابن رشيق وقرابته وجميع محلته الى مرسية وانتزلوا
بها ومنعوا الميرة عن الحملة فاختلقت امورها ووقع الفلاء بها وارتفع
السعر فيها فضاقت بالناس الاحوال وفي اثناء ذلك استصرخ اهل
الحصن سلطانهم فاخذ في الحشد ويم الحشد في امم لا تحصى
فاقتضى راي يوسف بن تاشفين التوسعة عن الحصن والتأهب للقاءه
فتأخر بمحلته الى ترابسة وهو موضع الماء والتمر وظهر له ان الادفش
اذا وصل فثأيته تخليص قومه واخلاء الحصن ونزول ضرره وان
الصواب خلاء الطريق له ولما وصله الامين وجد قوما جبابا لا يقدر
على اسالك الحصن فاحرقه واخرج من فيه من قومه وجرد يوسف
من عسكره جيشا ينيف على اربعة الاف فارس ببش الى بلنسية
واردف بعه عسكرا عظيما قدم عليه محمد بن تاشفين الى جهة بلنسية
وانصرف من هنالك الى المدوة فتحرك الجميع بحركته وعادوا الى
بلادهم وهذا تلخيص خبر جوازه الثاني الى الاندلس **الحلوان الثالث**
كان جوازه الثالث في سنة ثلاث وثمانين واربعمائة سببه انه لما كان

على حصن لبيط نقل اليه على ملوك الاندلس كلام لا احفظه واوغر
صدره عليهم وهو الذي ازعجه الى المدوة ولما تبين لهم تغييره عليهم
واعراضه عنهم نظر كل واحد منهم لنفسه بغاية جرمه فاول من شمر
ذلك وتظاهر به وجد فيه المظفر عبد الله بن بلقين ابن باديس
واتصلت ابناؤه بيوسف بن تاشفين فاشتد غضبه واستزاد حرجه
عليه ولما احتل بالجزيرة الخضراء وافاه ابن عباد فتلقاه بمادته من
التعظيم واحتفل في التضييف والتكريم وتوالت عليه الاخبار من
الامير عبد الله بن بلقين بما يغيبه ويحجده فاستنزل من مملكة اخاه
المستنصر تميم بن بلقين وتوجه الى غرناطة فلقبه المظفر عبد الله بن
بلقين خارج الحاضرة فسلم عليه ورجل اليه ودخل معه البلد فسلم
اليه الامر وقام ينظر في توطئة البلاد وعميد الامور واحتماء اخاه
المستنصر تيمنا الى المدوة واسكنها باغات وقد استغنى في الكلام في هذا
الامير عبد الله بن بلقين في الكتاب الذي اذنه في دولة قومه وكان
المعتمد بن عباد والمتوكل ابن الافطس قد قدما عليه بغرناطة يهنيانه
بما تبأله من ملك غرناطة ومالقه فلم يقبل عليهما وانصرفا عنه الى
بلادهما وادرك ابن عباد الندم على استدعاء يوسف بن تاشفين الى
الاندلس وقال خليفته المتوكل ابن الافطس والله لا بد له ان يسقينا

من الكلاس التي اسقى بها عبد الله بن بلقين ولما عاد ابن عباد الى اشبيلية
 اخذ في بناء الاسوار وعمل القنطرة فقال ابنه ابو الحسن عبد الله
 الرشيد الم اقل لك يا ابيت يخرجننا هذا الصحراوي من بلادنا ان انت
 اورده علينا قال يا بني لا ينبغي حذر من قدر ولما كان في سنة اربعة
 وثمانين واربع مائة تحرك يوسف بن تاشفين الى سبتة لجواز عساكره
 للمتونية الى الاندلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصارهم في بلادهم
 وفي اثناء مقامه بها امر ببناء المسجد الجامع بسبتة والزيادة فيه فزاد
 فيه حتى اشرف على البحر وبنى البلاط الاعظم منه وامر ببناء سور
 المينة السفلى وشرع في جوارهم فقدم ابن عمه الامير سيدي ابن ابي
 بكر على عسكر وامره بمحاصرة ابن عباد باشبيلية واوعد اليه انه اذا
 قضى من شأنه فيتقدم لبلاد المقلوك ابن الافطس وقدم ابا عبد الله
 بن الحاج على عسكر ثاني وامره بمنازلة الفتح الملقب بالممامون ولد
 للمعتد بن عباد بقرطبة وقدم ابا زكرياء بن واسنوا على عسكر ثالث
 وامره بمحاصرة المعتصم محمد بن معز بن صنادح بالمرية وقدم جرور
 الحبشي على عسكر رابع وامره بمنازلة يزيد الراضي ولد للمعتد بن
 عباد بن ندة فجوز المساك وانصرف كل فريق الى حيث امره
 واقام هو بسبتة مترقبا لانبأهم متشوقا لما يحدث عنهم وكان منهم

بالاندلس ما هو مشهور الاستلاء على بلادهم والغلبة على
 مملكتهم ليس هذا موضع التقصي لاخباره لما قصد من ايجاز
 القول واختصاره ولم يبق بالاندلس ولاية الا بني هود فان
 المستنق بالله ابا جعفر احمد ابن المؤمن بالله ابى الحجاج يوسف ابن
 المقددر بالله ابى جعفر بن المستعين بالله سليمان بن محمد ابن هود
 الجرامي اقام ببلاده بشرو الاندلس وحصنها وملك رعيته فخاف
 امره ولم تدخل عليهم بسببهم داخلة وكان مع ذلك يهادي امير
 المسلمين ويكتبه وقال له في مكاتبته نحن بينكم وبين العدو سد
 لا يصل اليكم ضرر ومطاعين تطوف وقد قنعنا بمساكنكم فاقنعوا
 متابها الى ما نعينكم به من نفيس الذخر . ووجه اليه ابنه عماد الدولة
 ابا مروان عبد الملك فاجابه يوسف ابن تاشفين الى ما اراد ومما
 جابه به ما نصحه من امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى المستعين بالله احمد بن هود ادام الله تايده من حاضرة مراکش
 حيث تتلى اية شرفك ومئات سلفك ونحن نحمد الله بجميع الحمد
 ونستمد به احسن الموارد ونسئله اتم الفوائد وانجح المقاصد ونصلي
 على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صفوة اوليائه وخاتم انبيائه
 واما الذي غفدنا ايديك الله لجنايبك الكريم ومجدك الصميم وعلمك

المأموم فود صريح وعقد في ذات الله تلي صحيح ووردنا نشأة السيادة
والنبل والنباهة والفضل ابو مروان عبد الملك ابنك ولادة ونسبا
وابننا ودادا وتقربا زاد الله به عينك قره ونفسك مسرة ومعه
خاصتك الوزيران ابو الاصخ وابو عامر اكرهما لله بدقواه وكلا
وفينا حق نصابه واينا بره من بابہ وادينا اليك صكتابك البليل
الخطير المتبول المبرور فوقفنا منه على وجه شخوصهما واصفين في
تفصيل جملة الى تخليصهما فالفينا لهما مراحمة في ذلك ما لقنوه وسفرنا
لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه وجملته الوفاق وجماعة الانظام
في سلك ما يرضي الله تلي والاتفاق ان شاء الله تلي والسلام فاقام
ابن هود رخي البال يهدد النصارى بالمسلمين ويهدد المسلمين بكونه
حائلا بينهم وبين بلاد الافرنج والارمنانيين وقد كان الافرنج قبل
ذلك باعوام قريبة العهد خرجوا من الارض الكبيرة الى الاندلس
في جموع كثيرة ليس لها حد ولا يحصى لها عدد الا الله انتشروا
على ثغور سر قسطة واخذوا وقتلوا وسبوا وتغلبوا على مدينة برشبار
عنوة وقتلوا فيها نحو اربعين الفا ما بين فارس وراجل واسروا
النساء والاولاد فاسترجعها من ايديهم ابن هود ودخلها عليهم عنوة
بذكر انه تالف عنده في استفتاحها ستمة الاف من الرماة القسي

المقارة فدخلها عنوة ولم ينج منهم الا اليسير (قال البراكي) دخل
منها سر قسطة نحو خمسة الاف سفينة والتف درع فشاخ لابن هود
بهذا الفتح الذي اتفق على بده صيت بعيد وكان بيد المستعين يومئذ
بلاد الثغر الاعلى كلها سر قسطة وطليطاة وقلمة ايوب ودروقة ووشقة
وبرشبار ولاردة وافرعة وبلقي ومدينة سالم ووادي الحجاره الى
ذلك كله وكان يحف امير المسلمين يوسف بن تاشفين وبهاديه مما
يحل بيده من نفيس الذخائر والياقيات والجواهر اتصل اليه ذلك
من الشام وذلك ان الشام كانت بها جماعة كثيرة وكانت بلاد ابن هود
بشرق الاندلس كثيرة الخصب فكان يبعث للشام اجناسا مشحونة
بالزرع فتود اليه بكل ذخيرة وتحنة خطيرة فتحصل عنده من
ذلك ما لم يكن عند غيره من ملوك الاندلس وهذا هو تلخيص
الخبر في الجواز الثالث الى الاندلس بحول الله وقوته

✽ الجواز الرابع ✽

كان جوازه الرابع اليها سنة ست وتسعين واربعمائة سببه برسم
التجول عليها والظفر في مصالحها ركان معه ابنه بل ابتداء الاميران
ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي وكان ابو الحسن علي اصغر سنا فقال فيه
احد الشعراء الاندلسيون كلاما نبه فيه على مجده وشرفه فقال في ذلك

وان كان في الانسان يحسب ثانيا * علي وفي العلياء يحسب اولاً
 كذلك الايدي سواء بناتها * وتختص في هن الخناصر بالحلا
 ولما جال في بلادها وتطوف على اقطارها شهراً بمقاب راسه طليطة
 ومنقاره قلعة وراح وصدره جيان ومخالبه غرناطة وجناحه الايمن
 بلاد الغرب وجناحه الايسر بلاد الشرق وبيان كيفية وضعها وتثليها
 في الصفرة يبدو بيان هذا التشبيه الذي هو راجع الى سياسة امرها
 واعتبار اموالها ولما كان في سنة خمس وتسعين واربعائة ولي عهده
 الامير ابي الحسن وكتب عنه ولاية الهند لابنه المذكور الوزير
 النقيب ابو محمد بن عبد الغفور وكان رحمه الله علم بلاغة به يهدي .
 وامام شرف قده العلم والندى . وعاصم مجده هو النافذة والهدى .
 ونصر الهند الحمد لله الذي رحمه عباده بالاستخلاف وجعل الامامة
 سبب الائتلاف وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم الذي الف
 القلوب المتناثرة واذل انواضه عزة الملوك الجبابرة (اما بعد)
 فان امير المسلمين وناصر الدين ابا يعقوب يوسف بن تاشفين لما
 استرعاه الله على كثير من عباده المؤمنين خاف ان يسئله الله غدا
 عما استرعاه فكيف تركه هم الام يستتب فيه سواء وقد امر
 الله بالوصية فيما دون هذه العظيمة وجعلها من اكد الاشياء

الكرية كيف في هذه الامور العائدة بمصلحة الخاصة والجمهور وان
 امير المسلمين بالارزاق من هذه الوظيفة وخصه الله بها من النظر في
 هذه الامور الدينية الشريفة قد اعز الله رماحه واحد سلاحه فوجد
 ابنه الامير الاجل ابا الحسن اكثرها ارتياحاً الى المعالي واهتزازاً
 واكرماً - حجة وانفسها اعتزازاً فاستنابه فيما استرعى ودعاه لما كان اليه
 دعي بعد استشارة اهل الراي على القرب والنأي فرضوه لما رضيه
 واصطفوه لما اصطفاوه وراوه اهلاً ان يسترعى في ما استرعاه فاحضره
 مشروطاً عليه الشروط الجامعة بينها وبين المشروط فقبل ورضي
 واجاب حين دعي بعد استشارة الله الذي بيده الخيرة والاستمانة
 بحول الله الذي من آمن به شكره وبعد ذلك مواعظ ووصية بلغت
 من النصيحة ما رايه قمية يقول في خاتمة شروطها وتوثيق ربوطها
 كتب شهادته على النائب والمختب من رضى امامتهما على البعيد
 والقريب وعلم علما يقيناً بما وصاه في هذا الترتيب وذلك في عام خمسة
 وتسعين واربعائة وكان من الشروط في تقديمه للامد التي اشترطها
 عليه ابو تركب سبعة عشر الف فارس بالاندلس موزعة على انظار
 معلومة يكون منها باشبيلية سبعة آلاف فارس وقرطبة الف فارس
 وبنزلة الف فارس وفي المشرق اربعة الاف فارس وباتي البعد

على ثغور المسلمين للذب والمراقبة في الحصون المصانة للعدو وفي
جوازه هذا عمل سيرة على مدينة اليسافة وهي مدينة مائة سورها من
اعظم الاسوار انفرد بسكنائها اليهود كان سبب اجتيازه عليها ان
رجلا من فقهاء قرطبة وجد مجلدا من تاليف ابن حسرة الجبلي
القرطبي اخرج فيه حديثا رفته الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود
الزمت نفسها انها اذا جاءت الخس مائة عام من مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يحجهم شي منهم على ما زعموا فان الاسلام
لازم لهم لانهم وجدوا في التوراة قول الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام
ان النبي الرسول الذي معناه محمد لا بد من ظهور الحق على يده ونوره
مقصل بانصال الساعة فرغمت اليهود انه منهم وانه لم يحجي الى راس
الخس مائة عام والا فهو هذا فرفع هذا الفقيه القرطبي الامر الى
امير المسلمين فاجتاز على مدينتهم ليرى ما يصنع فيهم فيذكر انه
استخلص منهم جملة مال بسبب ذلك وان القاضي ابا عبد الله محمد
ابن علي بن احمد بن التليبي اجري مآلتهم معه على وجه تركهم
فعمل ومما ينظر الى قريب من هذا المعنى ما حكى عن احد عمال البحرين
انه لما وليها جمع اليهود في سائر عمله فتال لهم ما تقولون في عيسى ابن
مريم فقالوا قتلناه وصليبه قال فادبتم دية قتلوا والله قتال لا

والله لا يخرجون حتى تؤدوا دية فافرمهم عشرة آلاف دينار وهذا
الذي بلغنا من خبرهم وانتضاء امرهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما

سيرة امير المسلمين يوسف ابن تاشفين

كان رجلا فاضلا خيرا زكيا فطينا حافظا لبيبا عطاردا ياكل
من عمل يده عزيز النفس نيب الى خير وصالح كثير الخوف
من الله عز وجل اكبر عتبه الاعتقال الطويل وكان يفضل الفقهاء
ويعظم العلماء ويعصرف الامور اليهم وياخذ فيها براهم ويقتضي على
نفسه بفتياهم اقامت بلاد الاندلس في مدته سعيدة حميدة في رفاهية
عيش وعلى احسن حال لم تزل وفورة مخفوفة الى حين وفاته رحمه
الله وقد كان الجهاد انقطع بها منذ تسع وسبعين سنة من مدة مال
عاصر الى حين دخوله اليها قدم اشياخ المرابطين فيها وكانوا اقواما
ربتهم الصحراء نيتهم صالحة لم تقسدها الحضارة ولا مخالطة الاافل
(قال ابن اليسع) وكان تربيتهم في الاندلس انهم لم يزيدوا فارسا
على خمسة دنائير للشهر شيئا مع نفقته وعاف فرسه فن ظهرت نجدة
واعانته وشجاعته اكرمه بولاية موضع ينتفع بفوائده وتركوا الثغور
المواجهة لبلاد العدو في حكم الاندلسيين لكونهم اخبر باحوالها

وادرى بلقاء العدو وشن الغارات ولم يكتفوا من ولايتها احدا سواهم
مع الاحسان اليهم وكانوا متى ما وصلتهم خيل من العدو بشوا بها
الى اهل النغور فلما قربت وفاته اوصى ابنه ولي العهد بعده ابا الحسن
علي بثلاثة وصايا احدها . الا يهيج اهل جبل درر ومن ورثه من
المصامدة واهل القبلة . الثانية ان يهادن بني هود وان يتركهم
حائلا بينه وبين الروم . الثالثة ان يقبل من احسن من قرطبة
ويتجاوز عن مسيئهم وقد مات في شهر ربيع الاخر سنة خمس مائة
ودفن بقصره بمحاضرة مراکش وحضر موته ابنائه الابرار
ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي مع من حضر من عترته الصنهاجية
واسرته اللاتونية قبض وهو على اوله في العزم والجد في نصر الدين
واظهار الكلمة وعضد الاسلام رحمة الله عليه (قال محمد) بن الخلف
في البيان الواضح ومماسلى النفوس كل النسلية واطفا نار الرزية
ما كان من نظره الجبل ورايه الاصيل من توليج الامر في حياته
لابنه الامير ابي الحسن ذي العقل الرصين والرائي الحسن قدس الله
روحهما وبرد ضربهما وهنا انتهى جوازه الرابع الى جهة من
الاختصار لسقره والاماع بنذمة من خبره واعود الى التعريف
بذكر ولده وولي عهده وما جرى من الحوادث من بعده ومساق

طرف من مراکش واخبارها ومدة حصارها ان شاء الله

— امير المسلمين علي بن يوسف —

كنيته ابو الحسن ابن تاشفين الوالي بعده ابو بكر ويعدى بيكور
كان ذا حدة ونجدة سجنه ابو مكبول بالجيزة الخضراء الى ان
مات ولد له وهو ابن ستة عشر سنة ابو حفص عمر الكبير تميم الذي
ثار على ابن اخيه ابراهيم وهو اصغرهم سنامة رومية تسمى فاض
الحسن . وورثه ائذان ابن عمر ثم بعد ذلك في اخر مدته
استوزر اسحاق بن تقيان بن عمر بن تقيان ولما بلغ منه ثمانية عشر
سنة وكان يتوقد ذكاء ونبلا وفيها فاعجب به اعجابا كثيرا وجعل له
النظر في المظالم والشكايات فانتفع به الناس في اوردهم وكافة
شؤونهم وكان في طبعه ومولده مثل كاهن يات ببجائب الاخبار ولما
ولي علي بن يوسف بعده ابيه اضطلع بالامور احسن الاضطلاع وقام
احمد قيام وكان يقصد مقاصد العز في طرق المعالي ويجب الاشراف
ويقصد العلماء ويؤثر الفضلاء كثير الصدقة عظيم البر جزيل الصلة
. البسه الله المهابة . وقذف له في القلوب الحبة . فاجتمعت عليه الامة .
وافقت الكلمة . وبابه اخوه الاسير ابو الطاهر تميم وكان اكبر سنا
منه وهو اول من استعمل الروم بالمغرب واركرمهم وقدمهم على جبايه

المغارم وكان ذكيا فقيها مكرما لاهل العلم مقلدا لامور القههه وغزا
بنفسه البلاد اروم فخلا بسببه كثيرا من احواز طليطلة وحاصر
مدينة طليطيرة وجاز الى الاندلس في مدته ومدة ابيه فانه جاز اليها
في خلافته اربع مرات

الجواز الاول

كان جوازه اول سنة خمسمائة لما ولي الامر بمدايه لفتح احوالها وسد
خللها فاحتل بالجزيرة الخضراء وبادر اليها فغزا الاندلس ونقها وها
ورؤساؤها وزعمائها وادباؤها وشعراؤها فاجزل لهم العطاء وقضى
لكل ارب اربه

الجواز الثاني

سنة ثلاث وخمسمائة برسم الجهاد ونصر الملة واعزاز الكلمة فقصده
طليطلة ونزل على بابها وجاز المينة المشهورة بخارجها وانتشرت
جيوشه على تلك الاقطار ودوخ البلاد بلاد المشركين بالفرار الى
المغافر واعتصموا بالحصون المنيعه ونزل على طليطيرة واقتنحها عنوة
ولم يهد مثل هذه العدو قوة وظهورا وعدة ووفورا

الجواز الثالث

سنة احدى عشر وخمسمائة افتتح فيها مدينة قلمريت ودوخ بلاد

الشرك بجيوش لا تحصى وكان اثره بها عظيما

الجواز الرابع

سنة خمسة عشر وخمسمائة للحدادث الواقع بقرطبة وذلك ان اهل
قرطبة كان قدم عليها الامير ابى يحيى بن رواده فحدث بينه وبين
اهلها ما ارجب قياهم عليه وحدثت بين اهلها وبين من كان فيها
من المرابطين فتنة كثيرة ونهبوا ديارهم وقصورهم فبلغ ذلك على بن
يونس فوجد الجنود وحشد صنهاجة وزانة والمصامدة والخللاط
البربر وجاز الى الاندلس في عسكر لم يجتمع مثله للمرابطين قبله
فاقتل بخارج قرطبة فغلقوا ابوابها ودرجوا مواضع من حاراتهم
واسمروا لئلا يسلطوا عليهم فافتقروا له متى عرض الحق وبين له
السبب فيما جرى بين المرابطين واهل قرطبة وانه لم يكن بداءة
منهم وانما كان ذبا عن الحرم والدماء والاموال والبادي اعظم فالت
تماما على نصر هواه واتباع اغرض الفاسدين وجب القتال على
الحرم والدفع عن الحوزة حتى يراجع الله به ولما طال مقامه عليها تردد
اليه وجوه قرطبة واعيانها وذكروه بوصية ابيه امير المسامين ان
يقبل من احسن من اهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئتهم فوقع الاتفاق على
ان يؤدوا له مالا عوضا مما نهب للمرابطين فرضي ورضوا وبينا هو

في ذلك اذ بانته المهدي بالسوس الاقصى فماد الى المدوة حسبا
 باقي ذكره بعد هذا ان شاء الله وفي سنة اثني عشر وخمسة وثمانين واصله كتاب
 من الخليفة العباسي بفتح ادم ونصه من عبد الله ابي العباس المستظهر
 بالله امير المؤمنين الى زعيم الدولة العباسية وزعيم شيوخوا المغربية
 علي بن تاشفين احسن الله توفيقه (اما بعد) فالحمد لله مقدم على كل
 مقال وتال كل فعال وهو ذو المن والافضل الكبير المتعال وصلى الله
 على سيدنا ومولانا محمد اؤيد بالنزول الذي كشف عن الامة النعمة
 واستنقذ من الضلالة الامة حتى به الحارم ما كان مباحا واقفدح من
 الثوب زنادا اورى بعد ما كان شجاعا والبس الدين بعد ما كان
 بالمرء من البسيطة جناحا وعلى ازواجه وذريته ما عقب مسا
 صباحا وخمس العباس بن المطالب عم النبوة ووارث الخلافة
 وشقيق الابوة الميرون الطاهر الفاهر الاوائل والاواخر بالصلاة
 المستهلة الهاد المتصلة الامداد ومواهب الله على امير المؤمنين
 حبايس ومنائحه لديه كواكب نفائس وجذاب الاسلام
 صريح وباع الحق وسيع ورياض العدل ارضية وعيون الحق عريضة
 ونظرة للرعا على ما يقتضيه قصدها ومرادها ويقف عنهم شبا
 الايام اذا رمت جبهها والنصر لرايته الف والظفر بجيوشه غار

ابريطية
 ط

واعداؤه للسيوف حصائد والحتوف طرائد وشكره لله تعالى على ما
 اولاه شكر مؤذن بالزبد وشاهد بصنع لا يبيد وعرض بمحضرة
 امير المؤمنين كتابه الموضح لاختلاي السيرة المطبوعة بطبائع
 الدين المعربة عن تسمكك بطاعته بحبل الله المتين الهاطلة سحائبها من
 سماء سمرتك المضئية مصابيحها من الخلاص طريقته واما ما نهيت
 من توفر الاجتاد وثابرتك على الجهاد لرفع اداس الكفرة بما يليك
 من البلاد فانك وطائفك من حزب الله وحزب الله هم التالبون
 فانخذ التقوى عمادك والحق منارك وكتاب الله وسنة رسوله شعارك
 وتجرد عن الدفاع عن الاسلام والمسلمين وحط من صمادك في محور
 اعداء الله الكافرين واعلي بالعداء للامير على ذواب المنابر تكن الظاهر
 باعداء الظاهر والسلام عليك وعلى من قبلك من اهل الطاعة سلام
 يهديهم الى المقام المحمود ويكفهم بظل الرحمة المحدود ورحمة الله
 وبركاته والمكتوب عنه هذا الكتاب هو الخليفة الثامن والعشرون من
 خلفاء بني العباس وهو ابو العباس احمد المستظهر بالله بن عبد الله المهدي
 بامر الله بن الاخيرة محمد بن القائم بامر الله بن القادر بالله ولي الخلافة بعد
 ابيه وبوبيع له «بسر من راء» وفي خلافته استعجوز الروم على بيت المقدس
 وبعض بلاد الشام وفي سنة تسع عشرة وخمسة وثمانين جاز القاضي ابو الوليد بن

كتاب
 ط

وشد الى مراكن فلقاه امير المسلمين علي بن يوسف بالمبرة والكرامة
 وبين له القاضي امر الاندلس وما اصببت به من النصارى المماهدين
 بها وما جرره اليها وجنوه عليها من استدعاء ابن رديم وتقويته على
 المسلمين وامادته وما في ذلك من نقص العهد والخروج عن الذمة
 فاقى نظره بالقبول وافاته بتغريبهم واجلائهم عن اوطانهم وهو
 اخف ما يؤخذ به في عقابهم ونفذ عهده الى جميع بلاد الاندلس
 بازعاج المماهدين الى ناحية مكناسة وسلا وغيرها من بلاد المدونة
 انكرتهم الاهواء واكثرت الطرق وفي هذه السنة تسع عشرة
 وخمسة خرج الطاغية بن رديم الى بلاد المسلمين بلاد الاندلس
 فخرجت له ريج الظهور وذلك ان النصارى المماهدين بكورة غرناطة
 وغيرها خاطبوه من تلك الاقطار وتواتت عليه كتبهم وتواترت
 رسلم ملحمة في الاستدعاء مطعمة بدخول غرناطة وانما ابطا عنهم
 وجها اليه تفسير ايشتمل على اثني عشر ألفا من انجناد مقاتلتهم
 واخبروه مع هذا ان من سموه هو من شهدت اعينهم لقرب مواضعهم
 وان بالبعد منهم من يخفى اثره ويظهر عذد وروده عليهم سخطه
 فاستتاروا طمعه واتفوا جشمه واستفوزوه بأوصاف غرناطة وما لها
 من الفضل عن سائر البلاد وكثرة فوائدها من التمتع والشهير

والكتان وكثرة المرافق والحريز والكروم ولزيتون وانواع الفواكه
 وضروب المرافق وكثرة العيون والانهار ومنعة قصبها وانطباع
 رعيها وتأثر اهل حاضرتها المباركة التي يملك منها غيرها وانها يستام
 الاندلس عند الملوك في تواريحها فتيموا حتى اصابوا عزمة فانتخب
 واحتشد وتيسا في اربعة آلاف فارس اختارها من بلاد رغوثة
 بنوالمهم وتماقدوا وتحالوا بالانجيل انه لا يضر احد منهم عن صاحبه
 فخرج على سرسطة في مضايق شبان من هذه السنة واجتاز على
 بالنسية بها الشيخ ابو محمد يدر بن ورقاء بجاعة من المرابطيين واقام
 بها يقالها مدة وفي اثناء ذلك وصله عدد وافر من النصارى المماهدين
 يكترون سواده ويدلون على الطريق وينهون على المارشدا التي تقصر
 المسلمين وتضعف واجتاز على جزيرة شقر فقاتلها اياما خسر فيها ولم
 يرجع ثم رحل منها الى دانية وقاتلها ليلة عيد الفطر من هذه السنة
 وشق بلاد المشرق مرحلة مرحلة ومنزلة منزلة وشن الغارة على كل
 قصر صر به واجتاز على فيج شاطبة حتى اتى مرسية ثم اجتاز بالمنصورة
 ثم صمد الى برشانة ثم تلوم بواد ناجلة ثمانية ايام ثم تحرك الى مدينة
 بسطة فلققه الطمع فيها لكونها في بسطة من الارض واكثر حاراتها
 غير مسورة فلم يمه الله عليها ثم توجه الى وادي ااش في يوم الجمعة

اول ذي القعدة وقابل المدينة من جهة المنابر الى يوم الاثنين واقبل
الى السند في يوم الثلاثاء وفيه كن الكيمان ثم اقلع من السند يوم
الاربعاء ونزل بقرية غيابة وقاتلها من غربها اقام عليها نحو شهر (قال)
مصنف كتاب الانوار الجلية فيذنا نجيحت النصارى المعاهدون بغرناطة
في استمدائهم فافتضح تبديهم في اجلائهم وهم اميرها بمقامهم فاعياهم
ذلك وجعلوا يتساءلون الى محائثه على كل طريق وكان يومئذ على
الاندلس ابو الطاهر تميم بن يوسف وحاضرة سكانه قاعدة غرناطة
فاحدثت به جيوش المسلمين وامده اخوه امير المسلمين من العدو
بجيش وافر وصارت الجيوش كالداثرة على غرناطة وهي في وسطها
كالنقطة وتحرك ابن ردمير من وادي اش فنزل بقرية دجة وصلى
الناس بغرناطة صلاة الخوف يوم عيد النحر من هذه السنة في
الاسلحة والآهبة ولم يصل ابن ردمير الى غرناطة حتى كان معه
خمسون الفا ثم نزل بواد فردش في يوم عيد الاضحي واقام منها الى
المزقة ومنها نزل على غرناطة ونزل بقرية النبل واقام بمحله بضع
عشرة ليلة لم تسرح له سارحة بتوالي الامطار وكثرة الجليد الا ان
المهادمة كانت تجلب اليه الاقوات فانقلع وقد ارتفع طمعه عن
المدينة فرحل على قرية مرساة الى بينش ومنها الى السكة حيث لحق

احواز القلعة الى لك وبيانة واسجة ثم نكب على قرية
والبيانة وجيوش المسلمين في اذيله تمككه في اثناء
ذلك مناوشة وظهورا عليه وتبعه الامير ابو الطاهر الى ان اجتمعا
بقرية البيانة بالريسون فطمعوا فيه واتحدوا لقتاله اول النهار
وكبسوه واخذوا له جملة من الاخبية ولما كان وقت الظهر تورع
وتقي بناسه للقتال وعقد عليهم اربعة الوية وصاروا فرقا اربعة وحملوا
على المسلمين بمد فشلهم واقتارهم وسوء الراي في نزلهم وحكم
الله باحكامه فكانت الوقعة الشنيعة على المسلمين واستولى على علمهم
وانتقل منها الى جهة الساحل فشق الاقاليم وجاز على واد مرتبيل
المظل الحافات الحصن المجاز ويقال لما اجتاز به قال بلغته لاحد زعمائه
اي قبر هذا لو الفينا من يرد علينا التراب ثم عرج بيته حتى انتهى
الى بحريش وانشا بها جفنا صغيرا صيد به له الخوت كانه نذر وفي به
او اثر الممن يخلفه بعده ثم عاد الى غرناطة فاضطربت بها حالته
بقرية دلر ثم انتقل الى قرية همداني وكان بينه وبين عساكر
المسلمين مواقف عظيمة ثم انتقل بعد يومين الى المرج فنزل
ببين لطة وهو في نهاية من كمال الغيبة واخذ الحذر بحيث لا تصاب
فيه فرسه ثم تحرك على البراحلات ومنها الى الافوز ومنها الى وادي

أش وقد أصيب كثير من خاصته وطوى المراحل الى الشرق
فاجتاز على مرسية الى جوفي شاطبه والمساكن في كل ذلك تقاؤ
اذياله والتناوش يتخطره والوبا يسرع به حتى وصل الى بلاده وهو
يفخر بما ناله في سفره من هزيمة المسلمين وفكته في بلادهم وكثرة
ما أسر وغنم مع انه لم يفتح مكانا سورا صغيرا ولا كبيرا الا انه اجلى
ديار بادية الاندلس وغنا آثارها وكان مقامه في بلاد الاندلس
صادرا وواردا سنة كاملة وثلاثة اشهر ولما بان للمسلمين من مكيدة
خيراتهم النصارى الماعدين ما اجلت عنه هذه القصة اخذهم
الارجاف وتوغرت لهم الصدور وتوجه الى مكانهم الحرم فاحتسب
القاضي ابو الوليد بن رشد الاجر وتبشم الحجاز ولحق بعلي بن يوسف
ابن تاشفين بحاضرة مراکش فبين له الامر بالاندلس وما منيت
به النصارى الماعدين وما جنود عليها من استدعاء الروم وما في
ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة وافتي بتغريبهم واجلائهم
عن اوطانهم فاخذ بقوله ونفذ بذلك عهدهم وازعج الى المدوة منهم
عدد جم ويجمع الحديث الى جهة مراکش وان امير المسلمين علي
ابن يوسف بن تاشفين شرع في جمادى الاولى سنة عشرين
وخمسة تسور حاضرة مراکش وبنا جامعا ومنازها وجمع الصنائع

والعملة على ذلك فجاء كل ما صنع من اوابد الدنيا ابتناها في مدة
من ثمانية اشهر على عظمها ودورانها يذكر انه اتفق في السور وحده
سبعين الف دينار من الذهب وكان الذي اشار عليه بتسوير مراکش
القاضي ابا الوليد بن رشد حين ظهور المهدي عليه ببلاد المغرب
وسبب تسويرها انه لما ظهر المهدي استفتى فقهاء المدوة والاندلس
في امره ومنهم القاضي ابو الوليد بن رشد في بناء سور على موضعه
ومنزله فافتوه بالتخفص على نفسه وعلى الساكنين معه وكان توجه
القاضي ابو الوليد بن رشد اليه لمراكش في غرضين احدهما اخراج
النصارى الماعدين عن الاندلس بسبب ما صدر عنهم من الاغاثه
لا بن ردمين واستدثائه حسبا تقدم قبل هذا والاخرى في عزل
اخيه الامير ابى الطاهر تميم على الاندلس وتقديم غيره ولما كان امير
المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالمدوة في حاضرة مراکش
اشار عليه اهل دولته ان يطلب الملك ابى هود بشرق الاندلس قالوا
له الشرع يدعوك ان تسعى في اخذ تلك البلاد منه لكونهم مسلمين
الروم فاخذ برايمهم ووجه اليهم الامير ابن تيفويت بعسكر من
الراطين ولما سمع بتقدمه تحصن ببلاده وكتب اليه كتابا بتمه اليه
لمراكش من فصوله وقد كانت المستعين بالله خاطب اباك امير

المسلمين يوسف بن تاشفين فسأله الدعوة وبرغب في الهدو والاستعانة
على العدو فأقام واقفا معه مريحين ومن تب الفساق فرحين
فمنعنا بنور الهداية الساطع الاشرار واعتصمنا الدعوة في هذه
الافاق ثم دهمنا من جهتناكم دهم ابدا صفحته ونسيم بل عاصف
امدى الينا نفخته ولا يمكننا تسليم ايدينا اليكم يتحكم فينا الاذلان
ويتمكن في حالنا الاستعانة بالحقوز والاختلال ولم تقدم منا
اليكم ساءة جبهة بالفول ولا امرت ولا اجلت بمجنابكم لا غزو
ولا ضرر بل تقيض عليكم اسمائنا واستعطفكم في كل حال
مقالنا وقد كان لكم فيما فعله ابوكم امير المسلمين اسوة حسنة ولام
كانت بيننا وبينه مستحسنة فان يكن الله اراد امرنا ففعله في خاتمه
فلا راد لشيئته ولا حايذ عن بليته وسيعلم مبرور هذا الراى عندكم
سوء مغيبته وعظيم هيئته في القساد وربته والله حبيب من بغى
وابتدا بالتضرب بيننا وابتغى وحسبنا الله وكفى والسلام ولما
وصل كتاب عماد الدولة ابي مروان عبد الملك بن هود وقف عليه
امير المسلمين علي بن يوسف خاطبه الامير ابو بكر بن تيفلويت
يامره بالكف عن بلاده فوافاه الكتاب وقد ادخلت الرعية مدينة
سرقسطة في خبر يطول شرحه وقد كان المهدي ظهر عليه في سنة

اربع عشرة وخمسةائة وكان ابتداء ظهوره بمراكش وذلك انه وصل
من المشرق الى مراكش على حسب ما يجنبه القصص في موضعه
من هذا الكتاب ان شاء الله (قال ابن بحير) فدخل ابو عبد الله بن
نومرت الملقب بالمهدي المسجد الجامع بمراكش يوم جمعة وركع
في الصف الاول بمقربة من المنبر فقال له بعض سدة الجامع هذا
موضع امير المسلمين فقال ان المساجد لله وقرأ الآية فلما جاء امير
المسلمين علي بن يوسف ليقعد في موضعه قام اليه من حضر هنالك
وبقي المهدي لم يقم فلما قضيت الصلاة بادر المهدي بالسلام عليه وقال
له في جملة كلامه غير المنكر ببلادك لانك انت المسئول عن رعيتك
فلما بحبه امير المسلمين علي بن يوسف ولما دخل الى قصره وجه اليه
ان كانت لك حاجة فتمضي قال ليس لي حاجة وما قصدني الا
تغيير المنكرات فمعد ذلك امر القهاء بان يكلموا معه ويختبروا حاله
وما عذره من العلم وكان في جملتهم ابو عبد الله مالك بن وهيب
الاندلسي فتكلم معهم في امور كثيرة واظهرهم في مسائل علمية ولما
عادوا الى امير المسلمين سلمهم عما خبروه من حاله فقالوا له يا امير
المسلمين ذلك رجل يفتن الناس والصواب امساكه ويحال بينه وبين
الناس وقال له مالك بن وهيب ابقى الله لك هذا الرجل اجمل له في

الامام ابي حامد الغزالي وقد كان كتابه الذي سماه احياء المعلوم وصل
الى المغرب والاندلس وان فقهاء قرطبة تكلموا فيه ونكروا فيه اشياء
قال ابن القطان ولا سيما ابن حمدين فانه بالغ في ذلك حتى كفر جميع
من قرأه وعمل به واغرى به السلطان واستشهد بالفتواه فاجمعو ا على
حرقه فاخذ علي بن يوسف بفتيائهم وامر بحرقه واحرق بقرطبة
وكتب الى سائر بلاد يامر باحراقه وتوالى الاحراق على ما ظهر
منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فيذكر ان حرقه كان سببا لزال
ملكهم وانتشار ملكهم (حكى) ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن
عبد الرحمن العراقي شيخ مشن من سكان فارس قال كنت ببغداد
بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر اللحية
على راسه كرزي «عمامة» صوف فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي
حامد فسلم عليه فقال من الرجل فقال من اهل المغرب الاقصى قال دخلت
قرطبة قال نعم قال كيف فقهاؤنا قال بخير قال هل بلغهم كتاب
الاحياء قال نعم قال فماذا قالوا فيه فصمت الرجل حياء فزم عليه
ليقولن ما طرا فاخبره باحراقه وبالفصحة كما جرت قال فتغير وجهه
ومد يده الى الدعاء والطلبة يؤمنون فقال اللهم سرق ملكهم كما سرقوه
واذهب دولتهم كما احرقوه فقال ابو عبد الله بن تومرت السوسي

الملقب بالمهدي امسا الامام ادع الله ان يجعل ذلك على يدي
فتناقل عنه فلما كان بعد ايام اتى الحنطة شيخ اخر على شكل الاول
فساله الشيخ ابو حامد فاخبره بصحة الخبر المتقدم فدعى بمثل دعائه
الاول فقال له المهدي على يدي ان شاء الله فقال اللهم اجعله على يدك
فقبل الله دعاءه وخرج ابو عبد الله بن تومرت من بغداد وصار الى
المغرب وقد علم ان دعوة الشيخ لا ترد فساكن من امره ما ياتي
ذكره ان شاء الله . ولما وصل المهدي غير بها المنكر فرفع امره الى
العز بن الناصر ففهم ان يأخذه فهرب الى بجاية فبلغ خبره لابن
حماد صاحبها فاخفى وخرج منها الى رباط ملالة وكان اذ ذلك عبد
المومن بن علي قد توجه به عمه وهو فتى جميل الوجه رابع الجبال
وهم بلاد المشرق وكان قصده ان يعلمه العلم فقصده به الى المهدي
وجلس معه فساله عن اسمه فقال له عبد المومن بن علي وساله عن
بلاد فقال له من قطر تلمسان فقال تكون تاجرا قال نعم وانا اريد
الرحلة في طلب العلم لبلاد المشرق فقال له المهدي العلم الذي تطلبه
بالمشرق قد وجدته بالمغرب الى ان قرأ عليه المهدي كتابا يقول فيه
لا يقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا ببعد المومن سراج الموحدين
فبقى معه يقرأ عليه برباط ملالة الى ان خرجا عنها الى وانشرس

فصحبته منها ابو محمد البشير وانتقلوا الى مدينة فاس ثم خرجوا منها
الى حاضرة مراكش وانصرف منها الى هرغة بلدة من السوس
حسبا تقدم ذكره ولما كان بالسوس الاقصى وقد شبه كثير من البرابر
وذلك في شهر رمضان المعظم سنة خمسة عشر وخمسمائة قام فيها
خطيبا وقال: الحمد لله القمال لما يريد القاضي بما يشاؤه لا راد لامره
ولا معقب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالامام
المهدي الذي يلا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يبعثه الله
الى نزع الباطل بالحق وان يلي مكان الجور العدل والمغرب الاقصى
منبته وزمانه اخر الزمان والاسم الاسم والنسب النسب والقمل القمل
قال الامام ابو يحيى ابن اليسع سمعت الخليفة عبد المؤمن يقول لما فرغ
الامام المهدي من كلامه هذا بادر اليه عشرة رجال من اتباعه والملازمين
له كنت انا واحدا منهم فقالوا له يا سيدي هذه الصفة لا توجد الا فيك
فانت هو المهدي فبايعناه في أثناء ذلك على ما بايع الصحابة رسول
الله عليه صلى الله عليه وسلم وان يكونوا يدا واحدة على القتال
والدفاع فبايعوه اصحابه العشرة تحت شجرة خروب وتتابع البرابر بعد
ذلك عليه بالمبايعة على ان يقتلوا عنه ويذلو انفسهم فزونه فزفهم بما في
ذلك من الارزاء والخن والقتل والتفن فالزموا ذلك واصحابه العشرة هم

عبد المؤمن بن علي وعمر بن علي ازنق واسماعيل بن مخلوف وابو
ابراهيم واسماعيل ابن موسى وابو يحيى ابو بكر بن نجيت وابو
عبد الله بن سليمان عبد الله بن ملويات وابو حفص بن عمر الهذلي
وابو محمد عبد الله البشير وسعى اصحابه اربعمائة بالمدينة وناهمهم على
هذا المعتضد باثرهم خمسون رجلا فسموا اهل الحسين ثم نايمهم
سبعين رجلا فسموا اهل سبعين واختص المذكورون بهذا
الاختصاص واتخذ لهم من البر والتكرمة ما انهمهم وكان يعقد
الامور المقام مع اصحابه العشرة لا يحضر غيرهم فاذا جاء امر او ز
احضر الحسين فاذا جاء دون ذلك احضر معهم السبعين وبايعه اهل
هرغة وتيمال ومثناة وجربوت وهسكورة وصنهاجة وبايعوه على
ما امرهم به والزموا نصره وانما لهم بحرب لمثونة واخذ اشياءه
يتأهبون للحروب وجعل على كل عشرة منهم تقيدا وصنفهم اصفافا
فالصنف الاول اصحاب الشجرة المتقدم ذكرهم والصنف الثاني اهل
الحسين والصنف الثالث اهل السبعين والصنف الرابع الطلبة والصنف
الخامس الحفظ وهم صفار الطلبة والصنف السادس اهل الدار
والصنف السابع اهل هرغة والصنف الثامن اهل تيمال والصنف
التاسع اهل جربوت والصنف العاشر اهل جنيسة والصنف الحادي

عشر اهل هنتاة والصنف الثاني عشر الجند والصنف الثالث عشر
الفرقة والرماة ولكل صنف من هذه الاصناف رتبة لا يتعداها
غيرهم لا في سفر ولا في حضر لا ينزل كل صنف الا في موضعه
لا يتعداه فانضبط مراده وقادوا على ذلك مدة حياته واول ما دبر
به امرهم انه الف لهم كتابا سماه بالتوحيد لسان البربرية وهو سبعة
احزاب عدد ايام الجمعة وامرهم بقراءة حزب واحد منه كل يوم
اثر صلاة الصبح بعد الفراغ من حزب القرآن وهو محتوى على
صرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر والايمان بما يجب لله تعالى
ويستحيل عليه وما يجب على المسلم من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وداخى بينهم فيه والف لهم كتابا سماه بالقواعد واخر سماه
بالامانة هما موجدان بايدي الناس لهذا العهد دونهما بالبربري
والبربري وكان افصح الناس في اللسان العربي والبربري ينزل اليهم
المعاني والامثال ويقرب لهم المقاصد فحذب نفوسهم واستجلب
قلوبهم وسهل عليهم التعليم بنسبه وباعيان اصحابه وان امير المسلمين
علي بن يوسف لما لم يقدر على القبض عليه جهز جيشا لمحاربته قدم
عليه والي السوس ابا بكر اللاتوني فلما قرب منه لم يشكر على الاتاء
لكثرة من تبعه من الامم فارادف عليه بعد ذلك عسكرا كبيرا

منه قدم عليه الامير اخاه ابا اسحاق ابراهيم فلما بلغوا معهم عاين
الحشم منها ما ايتهم فانهمزوا امامهم دون قتال وفند من الجيش
عدد واخر واستولى على محلتهم قال ابن بجير ولما سمع علي بن يوسف
لهزيمة وخائفة هنتاة عليه واتباعهم اغتم لذلك وجهز عسكرا عظيما
قدم عليه سير اللاتوني ابن مردئ فبرزوا وقاتلوا كثيرا ممن كان
معه ولما كان بعد هذه الهزيمة سال المهدي اصحابه عن المتونة ما يقولون
عنا فقالوا له اقبونا بالخوارج فقال لهم اقبوهم انتم بالجميعين وكتب
لهم المهدي رسالة بخطه ومن انشائه ونصها : الى القوم الذين استزلهم
الشیطان وغضب عليهم الرحمن الثمّة الباغية والشرذمة الطاغية المتونة
(اما بعد) قد اسرناكم بما ناسر به انفسا من تقوى الله العظيم ولزوم
طاعته وان لدنيا مخلوقة للقاء والجنة لمن اتقى والمذاب لمن عصى وقد
وجب لنا عليكم حقوق بوجوب السنة فان ادتوها كنتم في عافية
والا فتستعين بالله على تفانكم حتى تمحووا آثاركم وتكدر دياركم ويرجع
الامر خاليا والجديد باليا وكما بان هذا اليكم اعذارا وانذارا وقد اعذر
من انذر والسلام عليكم سلام السنة لا سلام الرضى قال ولم ينزل امير
المسلمين علي بن يوسف والي الحروب على اصحاب المهدي من كل
جانب ويبعث لمحاربتهم الجيوش والكثائب ويامرهم بملازمة السكنة

حيث كانت لهم الطاعة من اهل الجبال ويقيمون المدة الطويلة في الحرب معهم والقتال وينفق عليهم يوت الاموال رجاء في دفع دائرهم المضال فدامت اكثر مدته في حروب معهم وكروب وحينما وجه عسكرا عاد مغلولا ودخل قلوب اجناده الذعر وخامرهم الفزع والرب . قال عبد الله ابن احمد الزهري حضرت براكش وقد احتفل امير المسلمين علي بن يوسف في تجهيز عسكر الى الجبل الذي كان فيه الموحدون وقدم عليه اخاه الامير الاجل ابا الطاهر تميم فخرج بمسكر كبير وعند ما صعد به في مضائق الجبال وشواهق تلك الالوار مدت عليه افواه تلك الجبال وادبروا ليلا منهزمين دون قال وتراموا بجبابهم وبانفسهم ودخل فلقهم مع الامير ابي الطاهر مهزوما وكانت هذه الهزيمة بمقربة من كيك « جبل » فاستمرت عليهم وجد الموحدون في اتباع اشرع الى ان وصلوا الى مقربة من جبل وريكة بقبلي اغتات فخرج اليهم عسكر لمتونة مع بطي اللاتوني وخلق كثير من اهل اغتات وغيرهم وان المهدي توجه الى تينال لما رأى من منتهها وحسن موضعها فقسم ارضها وديارها على اصحابه في خير يطول شرحه وادار على المدينة سورا احاط بوهديتها وبنا على راس الجبل سورا وافرد في قمته حصنا يكشف على ما وراء الجبل

ولا يعلم مدينة احصن من تينال لا يدخلها الفارس الا من شرقها او من غربها . فلما غر بها وهو الطريق اليها من مراکش بطريق اوسع ما فيه ان يمشي عليه الفارس وحده موسما واضيقة ان ينزل على فرسه خروفا من سقوطه وذلك شرقها الا ان الطريق مصنوعة في نفس الجبل تحت راسها حافات وفوقه حافات وفيها مواضع مصنوعة بالخشب اذا ازليت منها خشبة لم يمر عليها احد ومساقفها على هذه الصفة نحو مسيرة يوم وهذا الجبل جبل درن يبلغ مداده ماخذ من البحر الاقصى الى قريب من تلمسان مسيرة خمسين يوما وتتصل به من جهة تلمسان جبال اخرى تنقطع عند قابس عند الحمامة بها وهي مسيرة شهرين . ولما استقر المهدي والموحدون بتينال كان براكش رجلا من اهل الاندلس يعرف بالفلكي الاندلسي وكان فانتكا شهما قاطع سبيل فغنى عنه امير المسلمين علي بن يوسف وسد ثغور مراکش فاول ما صنع له حصونا ضبط بها انقاب جبل درن الذي يتوقع بسببها الخوف من نزولهم الى البسايط فنهزم من الهبوط عليها

— ذكر حصار المهدي لمراكش —

ولما فشت دعوة المهدي واتصت طاعته وكثر اتباعه وتكررت

هزأه للمرابطين المرة بعد المرة خاطب جميع الموحدين برسالة بخط
يده يستدعيهم للوصول اليه ويامرهم بالقدم عليه لتيصال فوصلوا في
غاية الاستعداد وقوة الامداد فجمع عنده منهم نحو اربعين الفا فيهم
الفرسان والغالب منهم الرجال وقدم عليهم الشيخ ابو محمد المشير
احد العشرة من اصحابه ولم يسافر معهم اذ كان قد اصابه مرض
ونزلوا من الجبل يريدون حاضرة مراکش فخرج اليهم المرابطون
في ازيد من مائة فارس ما بين فارس وراجل فزموهم الموحدون
ودخل المدينة على اسوء حالة رماة منهم بالياف وبالازدحام على
الابواب خلق كثير وحصروا مراکش مدة من اربعين يوما
فتوالى الحروب وشملت نارها كل يوم في قتال وهزأهم واعراس
للطيور وللائم وكان جملة من انحصر بها من الفرسان نحو من
اربعين الفا ومن الرجال ما لا يحصى عدده الا خالفة وفي خلال الحصار
كان رجل من رؤساء الثغور بالاندلس يعرف بمجد الله بن همشك
صنو الرئيس ابني اسحاق براکش مع اهل البلد وهي محصورة في
مائة فارس من اصحابه الاندلس فقتل يوم له امير المسلمين علي بن
يوسف ما نحن نعينه باللقام تحت الحصار فضحك امير المسلمين
من توله وحمله على السلامة وقل له ابو محمد يحسب ان قتال المصامدة

مثل قتال الروم فقال له يا امير المسلمين قد كان عندي ببلاد الاندلس
جماعة منهم وتعلم خفتهم وشجاعتهم للقتال ولكن المقام هكذا ليس
بصواب والغزاة كثيرا عندكم يعني الرماة فان كنتم تنظرون غير
هؤلاء فالكل غير نافع اذ تنظر بعضهم بعضا وانما يصنع ذلك مع
القلة واما الكثرة فلا ولكن اعرفوا من الله ومن الحضرة ان تاصروني
بجمع ثلاثمائة فارس واخرج بهم فاخذل في ذلك وخرج ابن همشك
بمن تجمع له من اصحابه من الاندلس لقتال الموحدين فتشوف على
احوالهم وكيفية قتالهم فرأى لهم عوالى كثيرة الطول فعمد ذلك
اشار على اصحابه ان يقصروا رماحهم وان يردوها من ستة اذرع
ويبرز اليهم اول النهار فما انتصف حتى ادخل البلد منهم نحو ثلاثمائة
راس ولما دخل بالروس نشط الناس براكش وسروا بذلك فاصر
في الحين امير المسلمين علي بن يوسف بخروج عسكره وقدم عليه
الشيخ ابو محمد بن وانودين فالتقوا اثناء ثبت الله فيه اقدام المرابطين
وهزم الموحدين وسائر المصامدة وقتل منهم في ذلك اليوم ازيد
من اربعين الفا ولم يسلم منهم الا نحو اربعمائة ما بين فارس وراجل
وقتل المتقدم على العسكر من الموحدين وهو الشيخ ابو محمد البشير
احد العشرة من اصحاب المهدي وكان لعبد المؤمن بن علي في ذلك

اليوم ظهور ذب فيه على المهزومين وحى حوزة المفلولين واتبعهم
المرابطين من حاضرة مراكش الى اغاث فامعنوا القتل منهم ولم
ينج منهم الا اليسير ولما وصل القتل الى المهدي وفيهم اربعة من
اصحابه وعبد المومن معهم وجدوه بتيبال مريضاً فقال لهم اسلم عبد
المومن قالوا نعم قال منذ عاش عبد المومن بقي ذكر ذلك ابن صاحب
الصلاة وذكر انه كان لطائفة المهدي من الموحدين على المرابطين
في الحروب التي كانت بينهم نحو اربعين هزيمة حتى كانت هذه
عليهم قتلوا فيها اجمعين ولم ينج منهم الا نفر يسير غزا المهدي منها
بنفسه اربع غزوات فتح الله فيها عليه وعلى الموحدين الذين كانوا
معه ولم يزل يرجع الى مستقره بتيبال ظاهراً ظاهراً من غزوه وبعد
ذلك اشتد المرض بالمهدي خرج من داره ليدفع الناس وجمع الناس
ليسمعوا كلامه ريباشروا وداعه فقال لهم ان صاحبكم راحل عنكم
فبكى الناس وودعوه ثم دخل الى داره واتصل به المرض الى ان
توفي يوم الاثنين الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من عام اربعة
وعشرين وخمسمائة كانت مدته من اول مبايعته الى حين وفاته ثمان
سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوماً ولما توفي كتم اصحابه وفاته ولم
يعلم بذلك احد قال كاتب هذا واورد هنا شيئاً من كلامه مما اثبتته في

بعض تواريخه الصادرة عنه فن ذلك قوله : اعلم ارشدنا الله واياك انه
وجب على كل مكلف ان يعلم ان الله عز وجل واحد في ملكه
خلق العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسموات
والارض وما فيها وما بينهما جميع الخلاق متهوون بقدرته لا تتحرك
ذرة الا باذنه ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك حي
فيوم لا تأخذه سنة ولا نوم عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا خبئة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين احاط بكل شيء علماً واحصى كل شيء عددا فقال لما
يريد قادر على ما يشاء له الملك والذني وله العزة والبقاء وله الحكم
والقضاء وله الاسماء الحسنى لا دافع لما نفي ولا مانع لما اعطى يفعل
في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء لا يرجو ثواباً ولا يخاف
عقاباً ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه فعمل وكل نقمة
منه عدل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وجود قبل الخلق ليس له
قبل ولا بعد ولا فرق ولا تحت ولا عين ولا شمال ولا امام ولا
خلف ولا كل ولا بعض لا يقال متى كان ولا اين كان ولا كيف
كان ولا مكان كون المكان ودبر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا

يتخصص بالمكان لا يلحقه وهم ولا يكفه عقل لا يحصل في الذهن ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل لا تلحقه الاوهام والافكار ليس ككله شيء وهو السميع البصير ومن دعائه الذي كان يدعو به : اللهم اعنا على طاعتك واتم علينا نعمتك وزدنا من فضلك واحسانك وشبنا على دينك حتى نلقاك وانت راض عنا برحمتك يا اكرم الاكرمين اللهم وفقنا ولا تخذلنا واهدنا ولا تخيننا ووفقنا لما تحب وترضى حيث ما كنا واعنا على القيام بحقوقك وحفظ امانتك ورعاية عهدك بفضلك يا ارحم الراحمين ومن شعره مما قاله في ابي عبد الله

نجمت فيك اشياء خصصت بها * فكاننا بك مسرور ومتعبط
فالسن ضاحكة والكف مائجة * والصدر متسع والوجه منبسط
وقد كان يقول في اخر دعائه اللهم انك تعلم ذنوبنا فغفرها وتعلم
حوادثنا فاقضها وتعلم اعدائنا فاكفنا شرهم كفى بك راياء كفى بك نصيرا
وقد تم الكلام في اخبار المهدي واعود الى تمام دولة امير المسلمين علي بن يوسف ومما كان من الاحداث في ايامه وانه لما اضطرت عليه الامور من لدن ظهور المهدي وعبد المؤمن بعده فلم يبق لهم امر والموحدون في اثناء ذلك تنو احوالهم وبعضهم شاتم وتاجبت نار

الفتنة بالمغرب واصطلى بحرهما طلاب المافية ورضيها كل من ذهب الى الفساد وبسبب هذه الفتنة اتصلت الحروب وغث الاسعار وتواتت الفتن وعم الجذب وقلت الجاني وكثرت على اهل الاسلام المحن بالمدوتين ووجه عن كثير من حماة الاندلس الى المدوة ونقل اليها كثير من اسلحتها وعددها فكان ذلك من اعظم فساد حل الاندلس واختلال امرها عليهم والحل النصارى بالضرب على جهات بلاد الاندلس حين علموا عجز الامارة بالمغرب عن الدفاع لما هم فيه من الفتن حتى تملبوا على كثير من بلادها وكان الاسلام بها عزيزا والكفر متهورا والجزية مرتفعة منذ ملكها يوسف بن تاشفين الى خروج المهدي فسانت الاحوال وكثرت الشدائد والاهوال ولما انتهت الحال بالمدوتين الى ما ذكر اجتمع الرباطون ووقع اتفاقهم على ان يكون ولي العهد بعد امير المسلمين علي بن يوسف ولده لرعايته وشجاعته وشهامته ورجاحة عقله ولما ظهر منه في الاندلس من البناء والسكينة في المدوف ولاه عهده وقدمه على عساكره ومباشرة الحروب التي كانت بينه وبين الموحدين ولما رأى امير المسلمين علي بن يوسف ما كانوا فيه من الادبار اغتم غما اورثه مرضا اثر في جسمه فالتزم فراشه واشتد به الله وزادت عاتيه الى ان توفي رحمة الله عليه

كانت خلافته ستة وثلاثين سنة وسبعة اشهر وفاته بمراكش في رجب
سنة سبعة وثلاثين وخمسمائة ولم يشهر موته الا بعد ثلاثة اشهر من
وفاته وولي بعده ابنه امير المسلمين ابو محمد تاشفين كنيته ابو محمد
وولي بعده بعده ابراهيم ووزرائه جماعة من المراتطين كان بينه وبين
الموحدين في مدة ابيه ومدته حروب ورفائع كان لهم فيها الظهور
عليه واستقبل جيوش عبد المومن بمد موت المهدي المرة بعد المرة
فلم تقم له قائمة وتبدد عسكره ولم يكن له جواز الى الاندلس في
مدته لكن جاز اليها لما ولاه ابوه عليها وكان بطلا شجاعا حسن الركة
والهيئة وكان يسلك طريق الشريعة ولاه ابوه على عهده الاندلس
فقوى الحصون وسد الثغور واذاكى الميون على العدو واثار الجند
لم تزل عنده الخطوة الا بالغناء والتجدة فدخل على الخليل وقلد الاسلحة
واوسع الارزاق واستكثر من الزمات واركبهم واقام همهم وعنى
بالغزو وبباشرة الحرب فهزم الجيوش وافتتح الحصون وتببه العدو
فلم ينهض الا ظاهرا ولا صدر الا ظاهرا واهد احوالها بالحزم
وملك نفوس الرعية بالمعيلة وقلوب الجند بالنصنة له فيها غزوات
مشهورة ووقائع مذكورة اشير الى طرف منها واعدوا الى ذكر حاله
في المدوة . منها غزوة الشهيرة باجواز بطليوس بقرب الزلاقة

المركبة التي اوقع فيها جده بالطاغية الاعظم ادفنش بن فندقة
حسبا تقدم ذكره وذلك ان الامير تاشفين انصل به ان عطاء الروم
وزعمائهم تالفهم جيش يحتوي على الاف من انجاد رجالهم ومشهور
ابطالهم وقصدوا ناحية بطليوس فجاوسوا خلاها ودوخوا ارضها
فزحف اليهم وتلاقى معهم بمقربة الزلاقة فلما تراءى الجماعات
اضطربت المحمات وتركبت المراكب فاخذ مصافها ولزمت الرجال
مراكزهم فكان في القاب مع الامير تاشفين للراباطون واصحاب
الطاعة تقدمهم البنود البيض الباسقات مكتوبة بالايات وفي الجانبين
كفأة الدولة وحماة الدعوة من ابطال الاندلس تقدمهم حمر الرايات
بالصور الهائلة وفي الجناحين اهل الثغور وذوي الجلادة والصبر
وفي المقدمة مشاهير زناتة ولقيف الحشم اهل العمام الماضية
والبصائر الثابتة بالرايات المصنعة والاعلام المنية فالتقى الجماعات
واشدت الضرب والطمان فولى الكفرة الادبار وامعنوا في الفرار فتبعهم
المسلمون يقتلون ويأسرون وصدر تاشفين الى فرطبة عزيزا ظافرا وكان
ذلك سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وكانت له ايضا بالاندلس غزوة
عظيمة وهي غزوة جبل القصر وذلك ان الروم اجتمعوا في جيوش
وافرة وحشود متكاثرة فاكثسحوا البلاد وسبوا ما انزه من المباد

فاستحضر الامير تاشفين زعماء المرابطين ونظر ما عندهم في لقاء
 عدوهم فقالوا الدولة لنا فاما تركها وخايتها فالامر لمن شاء الله بعد
 ثم استدعى العرب فقالوا ارم العدو بنا ولا تشرك احد معنا وسيرى
 الله عملنا ثم استدعى زنانة والحشم فقالوا لا جواب الا بالفعل
 وشرطنا ان نعول ايتامنا فجرى كل خير واجابهم بما اطاب نفوسهم
 وقوى عزمهم وخرج بالجميع الى الجهاد فذكر اليه من اعلمه ان الروم
 مالت الى الحصن في جبل القصر فاخذ الجبل فمالت الخيل به ترعه
 وتصيب منه وقد شرع القتل في الروم فهاهم الامر وتردوا
 عاخذين في غير طريق فاخذهم الطعن والضرب الى عدة اميال
 فاقى على جباهم القتل وافتت التزر وامتلات ايدي المسلمين
 من دوابهم واسلحتهم وفكت الاعمال عن الاسرى
 وصرفت المواشي الى بلادها وكاد هذا الفتح يربي على ما تقدم
 من نظرائه استيصال شوكتهم وصار الامير تاشفين الى
 الى قرطبة وقد صنع الله له كافضل ما عوده وقد كانت له هزيمة على
 النصارى من بعد انحياز ومحاولة جازت بين الفريقين اسلمه فيها جل
 من كان معه فتنجد للوقوف وصبر للمداومة فلم يرا رابط منه جاشا ولا
 اشهم نفسا في مطاع ذلك الهول وعند اختتام القتال هناء الفقيه

الكتاب ابو زكريا بن العربي بالسلامة في القصيدة المسطرة بعد
 وحذره من خدع الحرب ونهيه على احكامها وما ينبغي ان يفعل
 فيها رابت ان اضمها في هذا الكتاب لما تحتوي عليه من سياسة
 الحروب لمناسبتها لهذا اللوضع وهي هذه القصيدة المذكورة اولها هذا
 يا ايها الملك الذي يتوقع من منك البطل الهام الاورع
 ومن الذي عذر العدو به دجى فانفض كل وهو لا يتزعزع
 تمضي الفوارس والطلعان بصددها عنه ويدمرها الوفاء فترجع
 والليل مرضج الترايك بينهم صبح على هام الكفاة ملمع
 عن اربعين شئت اغنتها دجى القنان الف حاسر ومقنع
 لولا رجال كالجبال تمرضت ما كان هذا السيل مما يودع
 يتحمون على الرماح كانوا ابطل عطاش والاسنة مكرع
 ومن الدجالهم على قم لربا وذؤابة بين الظبا تنقطع
 فثبت والاقدام تراق والردى حول السراق والاسفة نقرع
 لا يملن على الامير فانها خدع الحروب وكل حرب يخدع
 ولكل يوم حنكة وتمرس وتجارب في مثل نفسك تنجع
 يا شجاع الابطال ليلتة امسه اليوم انت مع التجارب اشجع
 ها انت من ملك على صفر له نظر صحيح والقنا تصيدع

هديك من ادب الوعى حكما
 لا انني ادرى بها لكنها
 خندق عليك اذا اضطربت محلة
 وتوق من كذب الطلائع انه
 فاذا احترست بذاك يك لا
 حارب بمن نخشي عقابك للذي
 قبل التناوش عب جيشك منه
 اياك تعيبة الجيوش مضيقا
 حصن حواشيا وكن في قلبها
 والبس لبوسا لا يكون مشهرا
 واحتل لتوقع في مضايقة الو
 واحذر كين الروم عند لقاءها
 لا تلغين النهر خلفك عندما
 اجعل مناجزة العدو عشية
 وصدمه اول وهلة لا ترتدع
 واذا تكذفت الرجال بمرك
 حتى اذا صبت عليك ولم يك

ورايت نار الحرب تضرم بالظبا
 ثم انقض الجميع ما احمدته
 اياك تنقب ان تولت عصبة
 من مشاعر ارض وجهك عنهم
 وهم الكرام فاين يذهب عنهم
 تكبوا الجباد وكل حبر عالم
 اني فزعتهم يا بني صنهاجة
 ما انتم الا اسود خفية
 ما قال سيدكم فظالم لم يكن
 انسان عين لم تصبه منكم جفر
 تلك التي جرت عليكم خطة
 اوى لبوصف جده من على
 او ما لولده علي نعمة
 ابطام عن ناشقين ولم يزل
 خاف العدا لكن عليكم مشفق
 ومن العجائب انه مع سبه
 وعفا وكان المفو منه سجية

ودخانه فوق الاسنة يسطم
 حتى يكون له الحبل الارتفاع
 كانت توفه للوعاد وتدفع
 ابكى عقاب في القلوب واوجع
 فل الجليل وسخطك المتوقع
 يهنوا وتنبوا المرفقات القطع
 واليكم في الروع كان المنزع
 كل بكل عزيمة مستطاع
 لكم الثقات حوله وتجمع
 وقلب اسلمته الاضالع
 شنهاء وهي على رجال اشنع
 كل وفضل سابق لا يدفع
 وبكل جريد ربة لا تخلع
 احسانه بجميعكم يتسرع
 فجهتم وجفونه لا تهجم
 ادرى واشهم في الحرب واضام
 واسطوه لو شاء فيكم موضع

يا تاشفين اقم جيشك عذره
 بالليل والقدر الذي لا يدفع
 هجم المدودجى فروع مقبلا
 ومضى يهزم وهو منك مروع
 كم وقفة لك في ديارهم اثنت
 عنها اعزتها تذلل وتخضع
 النعمة المظلى سلامك التي
 فيها من الظفر الرضى والفتح
 كلا اهني لا اخص بنعمة
 فردا بها غل الجوانح ينقع
 كادت تكون ولو اذا التزلزلات
 عنها البسيطة والجبال الخشع
 وهوت باندلس عقاب لم تدع
 فيها لذكر الله صوت برفيع
 لاضيع الرحمن سعيك انه
 سمي به الاسلام ليس يصنع
 تستودع الرحمن نك وديمة
 فهو الحفيظ لكل ما يستودع
 وكانت للامير تاشفين في الاندلس غزوات كثيرة وكانت جيوشه
 موفورة وراية منصورة ولما استخلف امير الموحدين بالمغرب وجه عنه
 الى الاندلس ابوه وولاه عهده وقدمه لمداقتهم ومباشرة حروبهم
 فكانت بينه وبينهم وقائع اكثرها عليه ولما توفي ابوه وخلص له كثير
 الطامع لبيد المومن ونزل عبد المومن من جبال نادلا وجبال غماره
 ويقتل ويغنم وسلك منها مسةبل الجبال ما بين فاس وتلمسان وتغير
 سراياه مئة ويسرة واتبعه الامير تاشفين فكان الموحدون يسيرون
 في الجبال المانمة حيث الارزاق الواسمة وكان تاشفين ينزل البسائط

بمساكهم فلا يجد من السير ابرة من يواصله ولا من يستعين به
 ويداخله وذلك بسبب الادبار وانقطاع الدولة والانصار وانتقل عبد
 المومن الى جبل غماره فنبهه تاشفين ثم انتقل من جبل غماره الى جهة
 تلمسان وبابسه اكثر زناتة المستوطنين باحواز تلمسان ونزل براس
 الجبل الذي عليها وحاز وعمره تسلك خيله منه اية تريد (قال ابو علي
 الاشيري) ووصلت الى الامير تاشفين محلة من ملك فريقية ابن
 حماد الصنهاجي برسم امداده واعانتهم وعند ما وصلوا اليه برز اليهم
 بجيوشه فلاخص تلمسان خيلا ورجالا ان الادبار كان له محاذيا
 وناقصا دولته مناديا فنزل الصنهاجيون بمحلتهم فاكرم تاشفين نزلهم
 واحسن اليهم والموحدون خلال ذلك ينظرون الى ما يصنمون
 فهاهم امرهم ولا افزعهم كثرتهم وانهم طلمسوا اليهم في بعض
 الايام من جهة العباد فحبط عليهم الموحدون وهزمهم وقتلوا كثيرا
 منهم وعند ذلك كتب تاشفين الى الاقطار يستدعي اهلها فوصله
 عسكر حلياسة وعسكر الامداد من بجاية ووصل من الاندلس
 ابنه الامير ابو اسحاق ابراهيم بن تاشفين فولاه ابوه عهده وذلك
 سنة ثمان وثلاثين وخمسة وثمانين وكان عنده من الروم نحو اربعة آلاف
 فارس واجتمع ثلثه المساكر المذكورة بتلمسان وامر بعض الجيوش

والتميز عليهم من الجنود والحشود وسائر الوفود فبرزوا وبرزوا
وعجب الناس من كثرة عددهم وعددهم واحتفالهم في الزينة حتى
زعموا انهم لم يروا مثل تلك الجيوش حسنا وجمالا وعدة وصكالا
واضطربت المساكن من باب القريادين الى الجهة المتصلة باصل الجبل
وذلك كان اخر جيش احتفل فيه المرابطون (قار، ابن اليسع)
حدثني غير واحد من الموحدين قال لما نزلنا من جبل تلسان يريد بلاد
زانية اتبعنا المرابطون فلا يبقينا معهم قال فصنعنا دارة مربعة في
البيسط جعلنا فيها من جهاتها الاربع صفا من الرجال بأيديهم القنا
الطوال والطوايق المانعة وورائهم اصحاب الدروق الحراب صفا ثانيا
من ورائهم ووراءهم اصحاب المخابلي فيها الحجارة ووراءهم الرماة
نفوس الرجل وفي وسط المربعة الخيل المرابطين اذا
دفعت اليهم لا تجد الا زمام الطوال الشائعة والحراب الحجارة
والسهام يأسرة تخين ماؤا من الدفع وتدبر واخرج خيل الموحدين
من طرق تركوها وفرج اعدوها فتصيب من اصابها فاذا كرت
عليهم دخلوا في غاب القنا وكان هذا اليوم يعرف بيوم منداس فقد
فيه من جيوش المرابطين ما لا يحصى وفي ذلك اليوم ظهر امر عبد
المومن وكثر جمعه وكان من اعظام ما تأيد به على المرابطين قيام اهل

الاندلس عليهم لكونهم اخلوها من حماها واسلخها والقنات الاكبر
نسخ الامر بالامر غيره وكانوا يكتبون اليوم شيئا وغدا بغيره فيسخر
جندهم ورعايهم منهم وقد كان تاشفين بناها حصنا بمقربة من وهران
على شاطئ البحر حصنه واتخذه ملجأ واوزع لقائد اسطوله بالمرية
ابن عبد الله بن ميمون ان يحجز له عشرة اجنان غزوية تكون
بمرسى هذا الحصن مدة لحادث يحدث عليه وان الجائنه ضرورة الى
الجواز الى الاندلس جازوا وان الموحدين والمرابطين انتقلوا من جهة
تلسان ونزل عبد المومن بالجبل المطل على وهران فتبعه تاشفين
بمحله ونزل بخارج وهران وكانوا يجاربون كل يوم دام ذلك بينهم
شهورا كثيرة ولم يزل حال الموحدين في علو وظهور كل يوم وحال
المتقنين في ادبار لا يتم لهم امر ولا يتنجح لهم تدبير ولما استقر
تاشفين بوهران وتقلصت حاله تقلص الظلال وصارت اموره كلها
الى الاختلال وضائق به الحال وعان عزم الموحدين عليه ايس من
الحياة والتجأ الى الحصار به ان كان له في ممارسة الحروب جملة
سنتين لم يستقر فيها بلد ولا اجتماع بوالد ولا ولد وانه خرج من
وهران على اخفاء واستتار وترك خيامه وعساكره بجبهات وهران
وصار منها الى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر معه خاصته ليتفقد

حاله ويتشوف على الاجفان التي كان ينظر وصولها من الاندلس
فعلم به الموحدون فاحدقوا بالحصن من كل مكان واشعلوا به النيران
فلما جن الليل خرج ناشفين يطلب النجاة بنفسه فركب فرسه التي
تدعى بالريحانة وكانت مشهورة بالسبق فتردى من حافة بعيدة
الموى ظن ان الارض وطية متصلة فلما اصبح وجد بأسفل الحافة
مينا على تلك الصورة ولم يعلم بذلك عسكر المرابطين وقطع عنهم
الماء ومات اكثرهم عطشا وحمل السيف على من بقي ضحى يوم عيد
القطر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بعد ثلاث ايام من موت اميرهم
ناشفين كانت وفاته من حين وفاة والده سنتين وشهرين ووفاته في
شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

ولي بعده رحمه الله ابنه امير المسلمين ابراهيم بن ناشفين
كنيته ابو اسحاق ولم يعقب ورزائه جماعة من اشياخ المرابطين
كان قبله ولاء عهده وهو بوهران ووجهه الى مراکش وصحابه
جماعة من لثونة وذلك قبل وفاته بشهر ببيع له بجاضرة مراکش
لما مات ابوه بوهران وخالف عليه عمه اسحاق بن علي ونقض
بميته ودعى لنفسه ووقع الخلاف والتدابير بينهم الى انقطاع
دولتهم ودخول الموحدين عليهم ولم ينهض بالملك بسبب

استيلاء الموحدين على معظم البلاد بالمغرب ولما دخل عبدالمومن
وهران انصرف بعد ذلك الى تلمسان فلكها ودخلها عنوة وقتل
امها وسي حريمها ودخل كل واحد من الموحدين من الموضع الذي
باليه فاخذوا فيها من الاموال ما لا يحصى ذكر ابن اليسع انه بلغ
عدد القتلى بها الى مائة الف او ازيد ولما ملكها اقام بها سبعة
اشهر ورحل منها الى جهة المغرب فنزل على مدينة فاس وبها احد
اولاد علي بن يوسف والد بر لها مشرفها ابو محمد الجبائي فاجتمعت
عليه بها الوفود من كل جهة وكان بلغ في حصارها واقام محاصرا
لها نحو ستة اشهر واهلها يقولونه خارج البلاد ومن اشد ما دهاهم به
ان الوادي الذي يشق مدينة فاس سده عليهم واصر الناس يسووا
الحطب والخشب ورفع الزاب على ذلك سدا بعد ما خر حتى احتبس
الماء وحسر الواد فصار الفحص كله بجرا واقام الماء يرتفع ويرتدع
الى ان صار بجرا تجري فيه السفن استعان على ذلك بكثرة الالات
والعالم واتسع الفحص ثم هدم السور بجرة وقوع عليهم السور وقد
كان عبد المؤمن يريد ان يدخلها فوقف له اهل فاس على مهدم السور
وقالوه من خارجها ولما طال عليهم الحصار وجه الجبائي مشرفها في
خفية اميد المؤمن فلما نه ادخله من باب القنوج وذلك ان واليها من

المرابطين طلبه في مال وصديق فيه عليه فلم يكن في وسعة من ابن يعطيه له فحين بدا عمل الحيلة في دخول عبد المؤمن وخرج صاحبها عنها فاستولى الموحدون على فارس ورجل عبد المؤمن منها الى سلا وقد كان عبد المؤمن بث ستة آلاف فارس من رفاق ومكلانة وزناني وكرتابة الى محاصرة مكناسة فبنوا عليها سورا وحفروا امامه حفيرا فكان اهلها في سجن لا يقدر على الخروج منها شرقا ولا غربا اداروا السور عليهم وتركوا فيه ابوابا يدخلون منها لقتال اهل البلد فتركه عليها وانصرف الى سلا ولما وصل الى سلا تغلب عليها من ساعته وفتحها قبل نزوله وطاعت له تصبها التي كان بها الامير تاشفين في الرباط واخذ في الحركة الى مراكنش واستمد لها غاية الاستمداد وكان بها ولد تاشفين التامر بعده حسبا يذكر بعد ان شاء الله

ذكر حصار مراكنش

ولما كان في محرم سنة احدى واربعين وخمسمائة توجه عبد المؤمن الى حاضرة مراكنش مقر خلافة المرابطين ووصل بجيوشه اليها نزل بجبل بنزيبها يعرف بالجبل الجبلين وهو جبل صغير بنى عليه مدينة استند اليها وبنى فيها مسجدا وصومعة طويلة يشرف منها على مراكنش ولما اكل المدينة بالبناء ونزلت كل قبيلة في الموضع الذي حدها لها

زحفوا بجمعهم مراكنش وقد كان كن لهم الكمان واقام هو بالمنظرة يصير احوالهم فانهم لم الموحدون يجرونهم الى الكمان ولما وصلوا الى مقربة للمدينة التي بناها عبد المؤمن بالجبل المذكور وعلم عبد المؤمن بان اكثر اهل مراكنش من الفرسان والرجال خرجوا وامر بضرب الطبول وخرجت الكمان فأت في ذلك اليوم من اهل مراكنش ما لا يحصى واتبع السيف ساوهم الى الابواب فقتل بعضهم بعضا بالازدحام وطال الحصار عليهم واشتد الجهد بهم والكثرة خيلهم ورجلهم نفذ طعامهم وفنت مخازنهم حتى اكلوا دوابهم ومات منهم بالجوع ما يشيف على مائة وعشرين الفا ولما طال عليهم الحصار واشتدت احوالهم وهلكوا جوعا حتى اكلوا الجيف واكل اهل السجن بعضهم بعضا وعدمت الحيوانات كلها والخططة باسرها واختبرت المخازن فلم يوجد بها شيء عجزت عساكر الدتوين حيثئذ عن الدفاع والامتناع بضعف العدد والعدة وكثرة الضيقة والشدة ففتحت مراكنش حيثئذ على ما ياتي وصفه وذلك انه لما كان يوم السبت الثامن عشر لشوال سنة احدى واربعين وخمسمائة على ما نقله ابن اليعسم انه قال حدثني من اتق به انه لما اراد الله فتحها دخل جيش الروم الذين كانوا بداخلها يد عبد المؤمن واستامنوه فامنهم واتفقوا معه

على ان يدخلوه من الباب المعروف بباب اغاث . قال البيهقي وامر
عبد المؤمن بمل السلايم للسور قسمها على القبائل احدثوا بالمدينة
فدخلت هتاتة من جهة باب دكالة ودخلت صنهاجة وعبيد
الحزن من باب الدباغين ودخلت مسكورة وغيرها من جهة باب
فتسنموا الاسوار ودخلوا البلد بالسيف وامتنع الامير ابو اسحاق
ابراهيم بن ناشفين مع المرابطين وجملة الاعيان بدخل القصبه
المعروفة بقصر الحجر وهو حصن حصين وتماذى القتل من بكرة
الى وقت الزوال وطلبوا الامان فلم يسمع ودخل عليهم فاخرجوا
الامير اباسحاق واخرجوا معه جملة من الامراء وابنائهم ومن كان معهم
من لثونة الى الموضع المعروف بجبل الجليل وان الامير اباسحاق
لما وصل الى عبد المؤمن واشفق عليه لصغر سنه وهم ان ينفو عنه
واسجنه فقال له بعض الموحدين اتحب ان تربى فرخ سبع ولما قدم
الامير ابو اسحاق جعل يرغب لعبد المؤمن في ابقائه فقتل وجهه
الامير سير بن الحاج احد اشباخ المرابطين وقال له ارغب الى ابيك
ومشفق عليك اصبر صبر الرجال . فقتل وقتل كل من اخرج معه
قال ابن اليسع وقتل في ذلك اليوم مما صبح عندي ثيف على سبعين
الف رجل واستمر القتل على اهل البلد ثلاثة ايام وكانت مدته من

حين وفات ابيه الى دخول مراکش سنتين وزيادة ايام ووفاته في
شوال سنة احدى واربعين وخمسة وبعوته انقرض ملك اهل الشام
والملك لله الواحد القهار يذكر ان الاستاذ ابا عبد الله بن ورد رأى
في النوم قبل انقراض دولة المرابطين يسير قائلا يقول

الايسها للغرور وبحبك لا تتم * فله في ذا الخلق امر قد انبرم
فلا بد ان يرزوا بامر يسوءهم * فقد احدثوا جرما على حاكم الامم
وقال بعض اهل العلم الحدان انقراض دولة بني ناشفين المعروفين
بالمرابطين كسلك اثتر ثم ذراين ما يكون عندها يهون وقال
القاضي ابو بكر بن العربي في نايفه عارضة الاحود في شرح
الترمذى المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة
المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة
ولا تقدم ولا وسيلة الا بقيمة الزلافة التي انسى ذكرها حروب
الاولى وحروب داحس والبراء مع بني وائل لكان ذلك من اعظم
فخرهم واربح تجربهم كانت مدتهم من اول ظهورهم تسعين سنة
وبالاندلس ستا وخمسين سنة فمبجبان من لا يبدل ملكه ولا يفتي
دوامه لاله الا هو البلي العظيم وقد نظم الفقيه ابو طالب عبد الجبار
الشعودي في رجزه دولة المرابطين فقال

واذا اراد الله نصر الدين
 فجاهم كالصبح في أثر غرق
 اتى ابو يعقوب كالغمام
 ووصل السير الى الزلافة
 لله در ياله ما من وقعة
 وثل للشرك هناك عرشه
 واتصل الامر على النظام
 وانصرفت على الدو الكرة
 فالان خيل الله في العدو
 ثم ولي علي بن يوسف
 وبعد ذاك الاليت تاشفين
 وات الفتن والارزاء
 والله بالمرصاد من ورائهم
 ولما توفي ابراهيم بن تاشفين ودخلت مراكن بالسيف حسبما تقدم
 هذا وولي فيها بعد عبد المؤمن بن علي على حسب ما ياتي بعد ان
 شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

- الخليفة عبد المؤمن ابن علي -

نسبه هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي بن مروان بن نصر
 بن علي بن عامر بن الامير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن
 ورجايع بن سطفور بن يعقوب بن ملطاط بن هودج بن نسيير
 ابن عيلان بن مضر هكذا نسبه كثير ممن له عناية بهذا الشأن
 وحكى بعضهم انه نقله على هذه الصورة من خط حفيده السيد ابني
 محمد عبد الواحد كنيته ابو محمد لقيه الموحدون بالخليفة امير المؤمنين
 بنوه المذكور نحو السبعين ولما توفي المهدي حسبما تقدم قبل تفاوض
 بقية اصحابه وهم اربعة بن يكون امامهم بعده فوقع اتفاقهم على عبد
 المؤمن لما كانوا يشاهدونه من تعظيم المهدي له بمحضر اصحابه وجميع
 الموحدين وقبل عليه ويستبشر بكلامه فاشفقوا عليه وقدموه فاقام
 فيهم مسوداً عندهم سائلا لهم مدبرا لامورهم ولما تكل اجتماعهم في
 تقديمه سنة اربع وعشرين وخمسة واربعمائة اهل خمسين وسائر
 الموحدين تشاور معهم على اي جهة تكون حركته الاولى فانفق
 رايمهم على قصد نادلا واحوازا فتوجهوا نحوها وطاعت له ومنها
 الى درعة فلما كتبها ولم نزل من حين ولايته امور الموحدين تنمو
 واحوالهم تعظم وهم في كل يوم يظهرون على المرابطين الى ان كان

ما تقدم من استلامهم على بلاد المغرب وحضر حاضرة مراكش
ودخلها عليهم بعد ذلك حسبما تقرر في موضعه قال ابن صاحب
الصلاة ولما تم عبد المومن فتح مراكش ودخلها رجع منها الى عمته
وجعل الامناء على ابوابها مدة من شهرين فاجتمع فيهما واموالها
فقسمه على الموحدين وقسم عليهم ديارها وبيع عيال مراكش واولادهم
يسع العبيد الابنت يوسف فاحترمت على البيع لمكان
زوجها الامير يحيى بن اسحاق المريني المعروف بونزار
لكونه ترك قبيله ودخل في دعوة عبد المومن واحترمت
داره من القبي واصلت على عبد المومن على ذخائر علي بن يوسف
وذخائر ثبوتة مما يقصر على وصفه اللسان ولا ياتي على شرحه
البيان وبقيت مراكش ثلاثة ايام لا يدخلها داخل ولا يخرج منها
خارج وابي الموحدون دخولها لان المهدي كان يقول لهم لا تدخلوها
حتى تظهروها فقال الموحدون القهواء عن ذلك فسالوا لهم تبنا
انتم مسجدا اخر فكان ذلك فبنى الخليفة عبد المومن بدار الحجر
مسجدا اخر جمع فيه الجمعة وشرع في بناء المسجد الجامع وهدم الجامع
الذي كان اسفل المدينة الذي بناه علي بن يوسف ولما اكل عبد
المومن بناءه صنع فيه صباط يدخل من القصر اليها ومنها الى الجامع

لا يطاع عليه احد ونقل اليه منبرا عظيما كان قد صنعه بالاندلس في
غاية من الاتقان قطعته عود وصندل احمر واصفير وصبايح من
الذهب والفضة وصنع مقصورة من الخشب لها ست اضلاع تسع
اكثر من الف رجل وكان المتولي لصنعه رجل من اهل مالقة يقال له
الحاج يبيشر وهو الذي ابتي جبل الفتح على ما هو عليه الان في مدة
الخليفة عبد المومن بن علي وكيفية هذه المقصورة انها وضعت على
حركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة فتطلع الاضلاع في
زمان واحد لا يفوت بعضها بعضا بدقة وكان باب المنبر مسدودا
فاذا قام الخطيب ليطالع عليه افتتح الباب وخرج المنبر في دفعة
واحدة ولا يسمع له حس ولا يرى تدبيرها يقول فيها الكاتب ابو
بكر بن مجير الجبري الهري من قصيدة طويلة

طورا تكون بن حوته محيطة فكانها سور من الاسوار
وتكون طورا عنهم مخبوة فكانها سر من الاسرار
وكانما علمت مقادير اوزى فتصرف لهم على مقدار
فاذا احسب بالامير يزورها في قومه قامت الى ازوار
يلدو فتبدو ثم تخفي بدمه فكيف يكون الهالات للاقار
وان الخليفة عبد المومن غرس خارج مراكش بستانا طوله ثلاثة

اميال وعرضه قريب منه فيه كل فاكهة تشتهبها الانفس وجلب اليه
الماء من اغاث واستنبط عيوناً كثيرة . قال ابن اليسع وما خرجت
انا من مراکش في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة الا وهذا "بستان
الذي غرسه بياض مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين الف دينار مومنة على
رخص الفواكه بها ولما تولى عليه الفتح واستوثق له الامر قام عليه
قائم ببلاد السوس وهو محمد بن عبد الله بن هود الماسي وتسمى
بالهادي وادعى الهداية اقتداء بالمهدي محمد بن عبد الله بن تومرت
وكان قصارا ببحر سلا فاقبل الناس عليه من كل مكان واجتمعوا عليه
اجتماعا طاربه الذكر في الافاق وقامت بدعوته ام لا تحصي واتصلت
دعوته في جميع اقطار الدولة حتى لم يبق منها الا مراکش وفاس
وخالف عليه جميع سائر البلاد ورفضوا دعوة الموحدين وكاد يضمحل
ويقرض ما قالوا عليه منذ خمس وعشرين سنة فوجه اليه عبد المومن
عسكرا فهزمه الماسي المذكور وعاد اليه خاسرا مهزوما ووجه اليه
جيشا اخر وقدم عليه الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى الهنتاني ومعه جملة
من الموحدين وجملة من الرماة وطائفة من النصاري وغيرهم من الاجناد
واستعدوا للقاءه بالسوس غاية الاستعداد فانهم وقتل كثير من اهل
عسكره وتخلص الملك بعد ذلك بالمغرب لعبد المومن وفي اثناء ذلك قاتل

عبد المومن قبيل دكالة فتمخروا الى الساحل في نحو عشرين الف
فارس ومائتي الف راجل وسار اليهم عبد المومن في امم لا تحصي
من الخيل والرجل والرماة وكان اهل دكالة لاراضي عندهم ولما اصطفوا
وتأهبوا للقتال جاءهم من ناحية اخرى غير الناحية التي عقدوها
فأتحل نطاقهم وقتل جميعهم وخرجوا عن وعز الموضع الذي كانوا به
فأجلبهم السيف الى البحر فقتل اكثرهم في الماء واخذت ابلهم وغنمهم
واموالهم وسي اولادهم وانتهى البيع فيهم الى بيع المرأة بدرهم والفلان
ب نصف درهم ولما تخلص له ملك المغرب وصاتته البيعة من بعض
المواضع بجزيرة الاندلس اول سبعة وصلته منها واول وفد وفد
عليه اهل اشبيلية ولذلك اغتفوا بها في مدينتهم وصيروها
حاضرهم بالاندلس وكان من الوفود القادمين عليه القاضي ابو بكر
ابن العربي المماقري والخطيب ابو عمر ابن الحجاج والكاظم ابو بكر
ابن الجدة وابو الحسن الزهري وابو الحسن بن صاحب الصلاة وابو
بكر السجدة والباحي والهوزني وابن القاضي شريح وعبد العزيز
الصدفي وابن السيد وابن الزاهر وغيرهم من وجوه اشبيلية في ذلك
المهد فاذن لهم في السلام عليه وتقدم القاضي ابو بكر بن العربي
وخطب خطبة بليغة استحسنها الخليفة عبد المومن ثم تلاه النقيب ابو

بكر بن الجند بخطبة ثانية فاحس واجاد ودفنوا له بيعة اهل اشيلية مشهودة بخطوطهم فقبلها منهم واستحسن فعلهم ثم ان الخليفة عبد المومن سال ابن العربي عن المهدي هل رماه او لقيه في مجلس ابى حامد النزالي ببغداد فقال له لم القه وانما سمعت به وان الشيخ كان يقول لا بد من ظهوره وفي ايام ابن العربي من وجهته هذه توفي رحمه الله ودفن بجبانة فاس ولما تم لعبد المومن ملك القرب شرع في اعمال الحركة الى افريقية واستلائه على عمالة الامراء من بني حماد الصنهاجيين فخشع جميع الموحدون وخرج من مراکش واحتل بسبتة وظهر الجواز الى الاندلس للجهاد واستدعى وجوه الاندلس واستدعى مسائهم ثم رحل منها مظاهر العودة الى حاضرة مراکش ولما وصل طنجة اخذ على نصر عبد الكريم ورجل مدينة فاس على يمينه واخذ قاطنا الى الشروق نادى مناديه ايها الناس من تكلم بكم بكلام معناه اني اريد هذا السفر فجزاؤه السيف ثم تحرك الى بجاية مستعجلا في الرحيل فاصدا اشعار صاحب بجاية العزيز بالله يحيى بن ناصر من ملوك بني حماد حتى وصله عا له بالجزائر وقد خرج منها ودخلها الموحدون وقد كان بين الخليفة عبد المومن وبين ابن حمدون وزير صاحب بجاية كتب ومداخلة فلما سمع به فتح له باب بجاية وفر من قصبة صاحبها

ابن حماد الى قسنطينة وحصره بها الموحدون فنزل منها على امان وصار مع الخليفة عبد المومن الى حاضرة مراکش فاهزمه الديار واقطعه الضياع واقام هو وبنوه تحت اكرام ومبرة الى ان اتقروا ولما استقر ابن حماد بمراكش تحامل وتجاهل واشغل نفسه بالصيد واستعمل شباك الحديد لصيد الاسد وكان يهديها للخليفة عبد المومن فيشبهه عليها وانه اصاب في بعض الايام شبلا صغيرا وادخله على الخليفة في مجلسه فامر بحمله من عقاله فربض وسكن لا يتحرك من موضعه واتفق ان اهدى له في ذلك اليوم درزورا يتكلم بانواع الكلام فارتجى ابو علي الاثير ابيانا في صفة الحال فقال

انس الشبل ايتها جبال اسد وري شبه ابيه فقصده
ودعى الطائر بالنصر لكم فقضى حقكم لما ورد
انطوى الخفايا مخلوفاه بالشهادات فكل قد شهد
انك القاسم بالامر له بعد ما طال على الناس الامل

واستولى عبد المومن على افريقية وقدم عليها الشيخ ابا محمد ابن ابى حفص وعاد الى حاضرة مراکش وقد تهربا له فتج لا كفاه له وكان الخليفة عبد المومن بارا بمن انضوى اليه عارفا باقدار الناس مكرما لاعيانهم واهل البيوتات منهم عالما بتقدير الملاء ينزل الناس على قدر

منار لهم ورتبهم وربى الحفاظ بحفظ كتاب الموطأ وهو كتاب اعز ما
يطالب وغير ذلك من توالي المهدي وكان يدخلهم في كل يوم جمعة
بإمد الصلاة داخل القصر فيجتمع الحفاظ فيه وهم نحو ثلاثة آلاف
كانهم أبناء ليلة من المصامدة وغيرهم قصد بهم سرعة الحفظ والتربية
على ما يريد فياخذهم يوما بتعليم الركوب ويوما بالرمي بالقوس ويوما
بالعوم في بحيرة صنعها خارج بستانه سرية طول تربيعه نحو ثلاثمائة
اع ويوما ياخذهم بأن يحرقوا على قوار وخوانيق صنعها لهم في تلك
البحيرة فتادبوا بهذه الاداب آرة بالمطاء وتارة بالاداب وكانت
نفقتهم وسائر مؤنتهم من عنده وخيالهم وعددهم كذلك ولما كمل له
هذا الرادفهم عزل بهم اشياخ المصامدة عن ولاية الاعمال والرياسة .
وقال العلماء اولى منكم فلموا لهم وابقوا معهم في المشورة وقد كان ظاهر
له حين ذلك ثلاثة عشر من اولاده كلهم حفاظ خطاطون قد تكت
فيهم الصفات التي رباهم عليها وتحصلوا بالخصال الحيدة فاشار عليه
اشياخ الموحدين بتقديمهم وقالوا له يا امير المؤمنين ابناءؤك اولى
بالقديم فظاهر الامتناع ولم يزلوا به حتى ولاهم الاعمال جعل كل
واحد منهم على اقليم وقدم ابناء المشيخة تحت ايديهم فاولى السيد
ابا حفص تلمسان ووجه معه الشيخ ابا محمد بن واندوق والكاظم ابو

سيرة

الاصبغ بن عياش وولى السيد باسعيد عثمان غرناطة ووجه معه الشيخ
ابا عبد الله بن سليمان والكاظم ابا الحسن بن هرودس وولى السيد
ابا محمد عبد الله بجاية ووجه معه الشيخ ابا بقوب يوسف بن سليمان
والكاظم ابا العباس بن مضاء وتوجه كل واحد من هؤلاء على جهة
التدريب والتعليم لهم

ذكر توجه الخليفة عبد المؤمن الى المهدية

كانت عادته في اسفاره ان يرحل بحد صلاة الصبح بحد ان يضرب
كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا منشأ من خشب اخضر
اللون مذهب فاذا ضربت فيه ثلاث ضربات علم انه طبل الرحيل
فيرحل الناس وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع
في يوم لاربح فيه وبلغ جيشه في هذه الجهة الى خمسة وسبعين الف فارس
ومن الرجال الى خمسمائة الف وكان المسكر مقسما على اربعة عساكر
لكل عسكر يوم يختص به وماء ينزل عليه مسيره في كل مرحلة الى
وقت الغداة وتنزل الجيوش سرية الى يوم اخر قطع من سلا الى
تونس في ستة اشهر وهي مسيرة سبعين يوما للمجد الراكب وكان
اذا ركب اجتمع اليه اعيان الناس فيدعوا ويتقدم الناس ويمشي امامه
على بعد منه مقدار مائة فارس ويتقدم الناس امامه يصحف عثمان

بن عفان رضي الله عنه وهو الذي كان عند الناصر عبد الرحمن بن محمد من خلفاء بني امية بالاندلس وكان في زمن الخليفة عبد المومن بجامع قرطبة فبعث اليه وجيء به فانفق عليه اموالا عظيمة وصنع تابوتا عجيبا وغلقه بثلث صفائح من الذهب ورصمه بالياقوت الاحمر وكان من اغرب ما فيه الحافر الاحمر من الياقوت الذي هو على شكل حافر الفرس وكان فيه نفيس الدر والزمرد وكل ذخيرة حصلت عند المرابطين وعند بني محماد الصنهاجيين وعند بني هود وعند بني عباد ولما كلمه صنع له هودجا يحمل فيه على نجيب وعلى الهودج اربع علامات حمراء ويسميه هو وابنه السيد ابو حفص وراه الا ان الاقرب الى ابني حفص منهم السيد ابو عبد الله لا يوازيه احد وابناؤه وراه اخيهم ابني حفص لا يوزونه وتلى العهد ثم تبعه البنود والطبول ومن ورائه المدبرون لدولته ويتابع الناس لا تراحم بينهم فاذا كان وقت النزول نزلت كل قبيلة في منزلها وعلى ترتيبها لا يتعدى احد طوره لهم رتب معلومة قيدها الحمد وحماها الخوف وفي محنته جميع الصنائع وكل ما يحتاج اليه كان المسافر معهم مقيم ولما نزل على تونس بعث اليه اهلاها يستأمنه الامان فانهم في انفسهم واولادهم لا في اموالهم ودخل الجيش المدينة وحصلت

اموالهم كلها تحت التقييد وبقيت امتعتهم وبقي باعلاها قصبة ابراهيما مثلثة الزوايا امامها فصيل من نوعه حال بين ساكنها وبين البلدة ورحل منها يريد المهديّة وقد كان تملكها النصارى في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة استولى عليها صاحب جزيرة صقلية وعلى صفاقس ودخل بونة وغيرها من ذلك الساحل وعادت الى المسلمين على يد الخليفة عبد المومن سنة خمس واربعين وخمسمائة فاقام عليها ستة اشهر وتسمه ايام وكان بداخلها من الافرنج ثلاثة آلاف ومالهم مدينة قتال من البحر وانما قتلها من شياها من ناحية البر من مكان ضيق قد حصر بسور عرضة يمشي عليه فارسان ووصل اليهم مائة جعفر من جزيرة صقلية بالاقوات والعدد فخرج اليهم القائد ابو عبد الله بن ميمون باسطول الاندلس والمغرب اقام على باب دار الصنعة ولا دخول اليها الا من باه فاخذوا الكثير منهم ولما طال الحصار خرج اليه ثمانية من اعيان الروم فقالوا له يا امير المؤمنين انت الموجود في كتبنا انك تملك الارض وغرضنا عن البلاد باموالنا واهلنا وتترك لك البلد فكتب لهم الامان بذلك وخرجوا عن البحر الى صقلية ودخل الخليفة عبد المومن الى المهديّة سنة خمس وخمسين وخمسمائة واتفادت اليه اقاليم افريقية كلها واستعمل على تلك الجهات عماله

وعاد الى المغرب ولما وصل الى مدينة فاس توجه منها الى سبتة وجاز
الى الاندلس وجوازه الى الاندلس سنة خمس وخمسين وخمسة
ونزل بجبل الفتح وامر ببناء الحصن الكائن الان فيه على ما هو عليه
وهو اختط رسمه بيده وتولى بناءه ابنه السيد ابو سعيد عثمان
صاحب غرناطة وكان ممن بناه وشاور فيه الحاج يعيش المهندس وي
انشاء مقامه بالجبل بث ثمانية عشر الف فارس من عسكره بالجبل
الى ارض المدو واثته وفود الاندلس من كل جهة ومكان واحتفل
شهره الاندلس في القصايد وخطبوا فيها في الخطب وكان في وفده
غرناطة الوزير ابو حفص بن سعيد الغنيسي وهو حدث السن في
جدة ابيه واخوته فدخل معهم على الخليفة وانشده قصيدة منها
تكلم فقد اصغى الى قولك الدهر وما لسواك اليوم نعي ولا امر
ورم كل ما قد شئت فهو كائن وحاول فلا بر يفوت ولا بحر
وحسبك هذا البحر بالا فانه يقبل تبادله جيشك النجر
وما صوته الا سلام مردد عليك وعز بشر يقربك مقدر
بجيش لكي يلقى امامك من عدا يعاند اصرا لا يقوم له امر
اطيل على اهل الجزيرة سعادها ويمددها ذلك الخبير الغدير
فاطارق الان ذلك مطارق ولا ابن نصير لم يكن ذلك النصر

هما مهدها صكى نحل بافها كما حل عند التيم بالهالة البدو
فلما جاز الى المدوة انصرف الى مراکش وقد كمل له بملك افريقية
مسيرة اربعة اشهر من المشرق الى المغرب من طرابلس الى اقصى
السوس ومن الجنوب الى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة الى
سجلماسة خمسة وعشرين يوما كانت ثلاثة وثلاثين سنة وثمانية اشهر
وخمسة وعشرين يوما من حين وفاة المهدي ومن شهره لما اقبلت حشود
الطامة الى فخص مراکش مع الامير ابى ابراهيم بن اسحاق بن امير
المومنين علي بن يوسف وهزمهم الموحدون وغنواهم من الجبال
نحو ثمانين الفا هناء المشرقي ابو عبد الله الجبائي بشعر اوله
اصناف لنا الايام واتصل النجج وكان وجوه الدهر مسودة كلج
فاجابه الخليفة عبد المومن بقوله
هو الفتح لا يجولوا غرائب الشرح اصاب بني التجسيم من باسه طرح
استنابه البشرى على حين غفلة بملك قوم كان وعدهم الصبح
وفاته برباط الفتح من سلا سنة ثمان وخمسين واحتمل الى تيمال
ودفن بباب قبر المهدي رحمة الله عليهما وولي بعده ابنه
الخليفة يوسف ابن عبد المومن
كنيته ابو يعقوب وتلقب بامير المومنين ابن امير المومنين بنوه المذكور

ثمانية عشر كبيرهم يعقوب المنصور الوالي بمده ووزير اخوه السيد ابو حفص وابو الملا ادریس بن جامع جاز الى الاندلس في خلافته مرتين وهو الذي امر ببناء المسجد الجامع بشبيلية وبنه الصومعة بها سنة اثنين وسبعين وخمسائة فاعما ابنه يعقوب المنصور وبنوا ايضا دار صنعة الانشاء بسبته على ما هي الآن عليه. وفي جوازه الثاني الى الاندلس سنة ثمانين وخمسائة دوخ ببلاد غرب الاندلس ونزل مدينة شنتربن وقادله الجيوش اخوه شقيقه ابو حفص وابو سعيد وولي بقية قواعد الاندلس وملك من طرابلس الى جزيرة شقر بالاندلس وكان في مدته سنة احدى وسبعين وخمسائة الطاعون براكش ومات فيه من اولاد الخليفة عبد المؤمن السيد ابو عمران ثم اخوه السيد ابو سعيد ثم اخوها السيد ابو زكرياء صاحب بجاية والشيخ ابو حفص عمر بن يحيى الهنتائي جسد الملوك الحفصيين والقاضي ابو يوسف حجاج بن يوسف كانت خلافته اثنين وعشرين سنة وعشرة اشهر واثنى عشر يوما مولده بقلنجال سنة الاثنتي وثلاثين وخمسائة وفاته رحمه الله بنهر تاجه في قفوله من غزاة شنتربن على ظهر دابته واحتمل الى رباط الفتح من سلا فدفن به ثم احتمل منها الى تينال فدفن لصق ابيه رحمه الله كتمت وفاته الى حين وصوله الى اشبيلية

— الخليفة يعقوب المنصور —

كنيته ابو يوسف تلقب بالمنصور بنوه المذكور ثمانية ووزرؤه اخوه ابو عبد الله وابو علي ابن ابي زيد الهنتائي وابو يحيى بن السيد ابي محمد بن ابي حفص كانت خلافته اربعة عشر سنة واحد عشر شهرا ولربته ايام

﴿جوازه الى الاندلس﴾

في خلافته مرتين افتتح في الاولى مدينة شب وفي الجواز الثاني كانت الهزيمة العظمى على النصارى التي لم يبعد مثلها وهي التي تسمى وقعة الاراك وامر كاتبه ابا الفضل ابن ابا الطاهر ان يوجز في كتاب هذا الفتح وان ينحو فيه منجى كتب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين. وكانت هذه الوقعة سنة احدى وتسعين وخمسائة ولما دنت وفاته رحمه الله جمع بينه والموحدين ووصاهم بوصايا منها: اياها الناس اوصيكم بقرى الله وارضكم بالايتام واليتيم فقال له الشيخ ابو محمد عبد الواحد بن حفص يا سيدنا ومولانا وما الايتام واليتيم فقال الايتام اهل جزيرة الاندلس وهي اليتيم فياكم واليتيم عما يصلحها من تشييد الاسوار وحماية الثغور وتربية اجنادها وتوفير رعيها واتماموا اعزكم الله انه ليس في نفوسنا شي اعظم من ههما ولو

مد الله لنا في الخلافة الحياة لم نتوان في جهاد كفارها حتى
 نعيد لها دار اسلام ونحن الان قد اسودعنا الله تعالى وحسن نظركم
 فيها فانظروا للمسلمين واجروا الشرايع على منهاجها وفاته بمراكش
 في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسة ودفن بمحاضرة تينال
 لسق ابيه وجده عليه وولي بعده رحمه الله تعالى ابنه كنيته ابو عبد
 الله الخليفة ابو عبد الله الناصر عليه تلقب بالناصر لدين الله بنوه ثلاثة
 اكبرهم ابو يوسف يعقوب الوالي بعده ووزراؤه استوزر رجلا خلا
 يعرف بابن سني كانت خلافته خمس عشرة سنة واربعة اشهر وثمانية
 عشر يوما وهو الذي ولي على افرقية شيخ الموحدين ابا محمد عبد
 الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى المهنثاني جد ملوكها الان
 جوازه الى الاندلس سنة سبع وثمانمائة راقم فيها نحو عامين واستفتح
 معقل شلنطرة وفي صفر سنة تسع وثمانمائة كانت عليه وعلى المسلمين
 الهزيمة المعظمى التي فني فيها اهل المغرب والاندلس الشهيرة بكائنه
 العقاب وفي اثنائها عاد قافلا الى محاضرة مراكش واغتم من اهلها
 غما كبيرا كان السبب في وفاته بمراكش في شعبان سنة عشرة وثمانمائة
 وولى بعده ابنه عليه يوسف المستنصر كنيته ابو يعقوب تلقب
 بالمستنصر بالله لم يعقب وزيره عبد الله بن واندين بويق له وسنه

عشرة اعوام كانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين في
 مدته تهدت البلاد الاندلسية والافريقية من غير منازع ولا معاند
 لم يكن له حركة تذكر ولا غزوة تشهر ولا خرج من محاضرة
 مراكش لمدينة تينال على عادتهم في زيارة المهدي كانت ايامه
 هادئة ليس فيها كبير مفاشة ومدته كانت اخير ضخمامة الدولة
 الموحدية وفاته بمحاضرة مراكش في ذي الحجة سنة عشرين وثمانمائة
 وولى بعده عم ابيه عليه الخليفة ابو مالك عبد الواحد بن يوسف بن
 عبد المومن كنيته ابو مالك كانت مدته ثمانية اشهر وتسعة ايام
 قال الملاحى يذكر عنه انه كان بحجاب الدعوة خالف عليه عبد الله
 ابن اخيه يعقوب المنصور فاشهد على نفسه بالتخلي عن الخلافة في
 شعبان سنة احدى وعشرين وثمانمائة وفاته بعد تخليه عنها بثلاثة ايام
 وولى بعده ابن اخيه عليه الخليفة ابو محمد عبد الله العادل بن يعقوب
 المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالعادل بالله كانت خلافته ثلاثة
 سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام وفاته سنة اربع وعشرين وثمانمائة
 وولى بعده اخوه عليه الخليفة المامون ابو الملاء ادريس بن يعقوب
 المنصور كنيته ابو الملاء تلقب بالمامون كانت خلافته خمس سنين
 وثلاثة اشهر وكانت له نفس كبيرة وكان عالما كاتبا ادبيا فصيحيا بليغا

ذات نجدة ورائي وحزم الا ان دولته كانت مزاجية باي زكرياء يحيى
ابن الناصر فلم يثبات له معه تمهيد . بنوه ابو محمد عبد الواحد الوالى
بعده وعبد العزيز وعثمان والحسن علي السعيد الوالى بعد اخيه
الرشيد ووزرائه ابو زكرياء ابن ابي العمري كانت له بالاندلس
وقايح كثيرة وهو الذي بنا قصر السيد بمالقة حين كان واليا عليها
سنة ثلاث وعشرين وستمائة وبرايه واختراعه كان جميع بنيه
وهو الذي اصبر بزوال اسم المهدي من السكك وغيرها ومن الخطبة
وازال سير جميع الموحدن مما كان العمل به في سائر دولة الموحدين
وكتب بذلك رسالة بخط يده وبث بها الى الاقطار وهي مشهورة وفي
شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة قتل المامون بمراكش
من مخالفه الناكثين ليعتبه بفتوى الفاضل المكبدي اعدادا لا تحصى
وساق من رموسهم الى حاضرة مراكش اربعة عشر الف فارس مقطوعة
وقيل اكثر . حدث السيد ابو زيد بن السيد ابي زكرياء انه وصله
كتاب المامون يخبر بان عدد الروس المقطوعة كانت اربعة عشر الفا
وعلفت باسوار مراكش في زمن الحر وشدة التقيظ فتكلم معه كاتبه
الفيقيه ابو زيد الفازاري في ازالتهما وازالة الروايح الكريهة عن البلد
فقال المامون ان هاهنا مجانين هذه الرؤس احرازها لهم وروايحها

عطرة عند الحسين كريمة عند المبتضين وما نظمه المامون عند قتلهم
اهل الحرابة والتساد في الوري يفزون في التشبيه للذكر
ففساده فيه الصلاح لغيره بالقطع والتعليق في الاشجار
ذكراهم ذكرى اذا ما ابصروا فوق الجذوع في ذرى الاسوار
لو عم حكم الله سائر خلقه ما كان اكثرهم من اهل النار
وفاته رحمه الله بمراكش في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستماية
وولي بعده ابن اخيه الخليفة يحيى بن الناصر بن اخيه الناصر
بالله ابي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور كنيته ابو زكرياء تلقب
بالمقسم بالله كانت مدته تسع سنين وكانت ايامه كلها تكدة لم يستقم
له امر نحو سنتين وفي سنة سبع وعشرين وستمائة تلاقى بالمامون
ابن الملاء بقرية مراكش فانهزم يحيى وفر الى الجبل وفاته رحمه الله
بفتح عبد الله بين مدينة فاس وتازا في شوال سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة وولي بعده الخليفة ابن المامون ابي الملاء ادريس بن
يعقوب المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالرشيد كانت خلافته
عشر سنين وخمسة اشهر وتسعة ايام وفاته رحمه الله بمراكش
سنة اربعين وستمائة وولي بعده

الخليفة ابو الحسن علي بن المأمون

ابو العلاء ادريس كنيته ابو الحسن تلقب بالسيد كانت مدته خمس سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما في مدته كان ظهور السامانيين لمحي يحيى بن زيان يتلمسان وتحرك اليه بالجيوش المغربية وحاصره بمجبل تامغروت باحوار تامسان فمادفه السلطان ابو يحيى على حين غفلة فانحدر اليه من الجبل واغتم منه غرة فقتله وتفرقت محلته وفاته رحمه الله في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده هو الخليفة عمر المرتضى بن السيد ابى ابراهيم اسحاق بن امير المؤمنين ابى يعقوب يوسف بن عبد المومن . كنيته ابو حفص تلقب بالمرتضى كانت مدته ثمانية عشر سنة وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوما في مدته استولى الامير ابو يحيى ابن عبد الحق على مدينة نازا واستولى ايضا في مدته على مدينة فارس وفي مدته تار سبته الفقيه ابو القاسم بن الفقيه العالم ابى العباس العربي اللخمي في سنة سبع واربعين وستمائة ووالده السيد اسحاق بن يوسف هو الذي بنى قصر السيد وهو القصر الكبير الذي على نهر شليل خارج غرناطة وهو الذي بنى الرابطة امامه سنة خمس عشرة وستمائة لم تكن له في مدته حركة الا زيارة قبر المهدي بماضرة تيمال على عادة سلفه وكان له حظ وافر من العلم والادب وبراعة الخط . ومن شعره

وما العمر الا الاقل وخجاز لروحي فراق الجسد
دعوت الى الله مستعطفا ليصلح مني ما قد فسد
ويصلح نفسي واخلافا ويذهب غم الرايا والحسد
فسوق الرياء بها نافق وسوق القعاف بها قد كسد
خلفه الوالي بعده وفر من حاضرة مراکش الى
ازمور فقتل بها الى ان وجهه عنه الوالي بعده فقتل في اثناء
الطريق وقبره معروف وفاته رحمه الله في صفر سنة خمس وستين
وستمائة . وولي بعده رحمه الله الخليفة ابو العلاء ادريس الواثق بالله
المعتمد عليه . وتلقب بابى دبوس لانه كان في بلاد الاندلس لا يفارق
الدبوس فظهر به . كانت مدته من حين استقراره بدار الخلافة
عراكس سنين واحدى عشر شهرا وعشرة ايام وكانت ايامه تكدة
فكثرت الخلفون عليه وهو الذي ثقت اولاده عمر المرتضى طول
حياته الى ان اتفقت واخرجهم من الثغاف السلطان ابو يوسف
يعقوب بن عبد الحق المستولى على دولتهم اجازهم الى الاندلس
وحصلوا باشبيلية عند ادفنش صاحب قشتالة ثم انتقلوا الى حاضرة
غرناطة باستدعاء السلطان ابى عبد الله محمد بن محمد بن نصر سنة
اثنى عشر وسبعمائة ولما وصلوا اليه احسن زلهم واكرم مثواهم واجرى

عليهم الارزاق وانت لهم الجرايات وهي باقية تجري على من بقي
من قبهم الى هذا العهد . وكانت وفاته بمراس في محرم سنة ثمان
وستين وسبائة وبوفاته رحمه الله انقرضت دولة الموحدين بني عبد
المومن من المغرب ودرست آثارها ^(في يحيى) . رجالا من الصالحين
يحيى اشهد في منامه هذين البيتين فوخر ذلك اليوم فوجدوه يوم
مقتل ابي دؤوب وما

ملك بني مومن تولى وكان فوق السالك سمكه
فاعتبروا وانظروا وقولوا سبحان من لا يبدل ملكه
قال الوزير ابو الحسن بن سعيد المنسي لما استولى التهم والخراب
على معظم ديار مراس في بالفتنة المتصلة وانقرض دولة الموحدين
ووجدت على بعض قصورها مكتوب بفحم
ولقد مررت على رستم ديارهم فبكيتها والربع قاع صفص
وذكرت مجرى الجور في عرصاتهم فقلت ان الدهر فيهم مذهب
قال فتناوت بياضا من بقايا جبار وكنت تحته

لهفي عليهم بمدهم بمثلهم بالله قل لي في الوري هل يخاف
من ذا يجيب متاديا لوسيلة ام من يجبر من الزمان وينصف
ان جار فيهم واحد من جملة كم كان فيهم من كريم يصف

ورحم الله الوزير الحبيب ابن سعيد وشكرا متعاطيه لمتواليه وكانت
مدتهم اول ظهور المهدي الى وفات ابي دؤوب مائة سنة واثنين
وخمسين سنة سبحان من لا يبدل ملكه ولا ينقطع سلطانه لاله الا هو
وولي بعده السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محمد بن
ابي بكر بن حماسة بن محمد بن كرناط بن صرين بن ورنان بن
ماخوخ بن وجدج بن قاتن ابن بدر بن يحفت بن عبد بن وريث
بن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن وايش بن يصلعت بن مشري
بن راكيا بن وسيلك بن زانات بن جانا بن يحيى بن عيريت بن ضريس
وهو جالوت الاول ملك البربر بن رحيح بن مادغيس الابن بن
قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان استولى على
ملك الموحدين واجتشت شجرتهم من فوق الارض وورث سلطانهم
كان دخوله الى مراس في يوم عاشوراء سنة ثمان وستين وسبائة
لما اتته البيعة من اهلها . بنوه ابو مالك عبد الواحد ولي عهده درج
على حياته ابو يعقوب يوسف الوالي بعده ابو زيان مندبل ابو سالم
ابراهيم درج في حياته . ابو عامر عبد الله وقعد في حرب كانت بينه
وبين المرضي ابو معروف محمد ابو يحيى فكانت مدته من اول ظهوره
ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وقد كان ولي

الامر قبله اخوته الثلاثة الامير ابو سعيد عثمان والامير ابو معروف
محمد والامير ابو يحيى فلما توفي الامير ابو سعيد عثمان فتقدم اميرا
على بني مرين لما قتلت رباح والده رحمه الله واخاه ادريس رحمه الله
ولما تقدم خرج بهم الى غزو عرب رباح وحلف الا يكف عنهم حتى
يقتل بيده مائة شيخ من اشرافهم فقتل منهم خلقا عديدا وكان اول
من يابه من اهل المغرب عوارة ورجرجة ثم تل مكناسة ثم بطوية
ثم فشتالة ثم سوراثة ثم بلولة ومدونة هؤلاء هم السابقون لبيعتهم
فوضع عليهم الخراج واخرج عليهم الحفاظ وكان ذلك سنة اربع
عشر وستائة وصالح اهل فاس واكزة ومكناسة ونصر عبد الكريم
على اموال محلوثة يؤذيها اليه في كل سنة واستمر حاله الى ان اغتاله
علاج له كان رباة صغيرا ضرب به بحربة في نحره فمات من جينه رحمه الله سنة
ثمان وثمانين وستائة فكانت امامته على مرين وبوادي المغرب من
يوم وفاة والده الامير ابى محمد عبد الحق رحمه الله ثلاثة وعشرين
سنة وسبعة اشهر واما الامير ابو معروف محمد فاجتمع عليه شيوخ
بنى مرين لما قتل اخوه ابو سعيد عثمان رحمه الله وابوه على السمع
والطاعة وان يحاربوا من حارب والموا من سلم فاقدم له امرهم
وسار بسيرة اخيه وفتح كثيرا من جبال المغرب وبواديه وكان شهما

بطلا شجاعا لم يفتر في ايامه من قتال عارف بمكابدة الحروب وخدمها
فكان كما قال فيه الراجز

ثم ولي من بعده محمد	وكان في اموره مسدد
فكان لا يفتر عن قتال	مواظبا للحرب والنزال
كم عسكر لاني وكم حشود	ومن جموع حجة الجنود
وكل حيش جان من مراكش	افناه بالحروب والتناوش
فأره ولي له طمان	ابكته مؤيد معان

ولم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعون عنه خاسرين وان
السميد كان قد بعث اليه في مدته بجيش كثير من عشرين الفا من
الموحدين والعرب وهسكورة وقواد الروم فالتى الجمعان بابى نياس
من احواز فاس فكانت بينهم حروب عظيمة من اول النهار الى اخره
انجحت عن قتال الامير ابى معروف رحمه الله قتله زعيم من الروم في
المعترك وانهمزمت بنو مرين لما توفي الامير ابو معروف وذلك في
عشي يوم الجمعة الخامس التاسع لجمادى الاخرة سنة اثنين واربعين
وستائة واما الامير ابو بكر ابو يحيى فولى بعد اخيه ابى معروف
وكانت امه حرة عبد الوادية وكان مطلق اليد يربي بمرشدين في
حالة واحدة ولما كان اخاه كان اول شيء فعله انه جمع اشياخ بني

مورين وقسم عليهم ما كان بيده من المغرب فانزل كل قبيلة في ناحية
منه وجعل لها ما نزلت فيه من الارض وما غلبت عليه من البلاد
ونزل زرهون وكان يقاتل منه مكناشة حتى تغلب عليها سنة ثلاث
واربعين وستمائة وفي سنة ست واربعين وستمائة ملك مدينة فاس
بعد موت السعيد كانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله
مرض بفاس ودفن بداخل باب الجيزين من ابواب عدوة الاندلس
بازاء قبر الشيخ الصالح ابي محمد الفشتالي رحمه الله هذا تلخيص الخبر
عن هؤلاء الامراء الثلاثة رحمهم الله وقد كان ابوهم الامير ابو محمد
عبد الحق رحمه الله قام بامر بني مرين وجاز الى الاندلس اربع
مرات في الجواز الاول في سنة اربع وسبعين وستمائة من قصر
الجواز وفي هذه السنة قتل اليهود بفاس وفيها ابتدا بناء البلد الجديد
بخارج مدينة فاس وهو المدينة البيضاء وتم في ذي الحجة سنة سبع
وسبعين وستمائة في الجواز الثاني في سنة ست وسبعين وستمائة من
قصر الجواز الى طريف قاصدا الى مدينة اشبيلية دخل اليها
على جبة زنده وكانت معه في هذه التزوات ابناؤه الاميران ابو
يعقوب وابو زيان منديل دخلوا قرب الشريف في الجواز الثالث في
سنة احدى وثمانين وستمائة وشرع عند ذلك في بناء سور (البنية)

بالجزيرة الخضراء واجتمع بصحرة عناد مع صاحب قشتالة ورغب
منه في اعاقته على القائم عليه من اهل ملالة في الجواز الرابع في سنة
اربع وثمانين وستمائة وجاز معه ابناؤه الاميران ابو يعقوب وابو
زيان منديل وحاصر في هذا الجواز مدينة شريش مدة من اربعة
اشهر وفي مدة سنة ست وثمانين وستمائة وفاته بالبنية من الجزيرة
الخضراء وذلك في محرم سنة خمسة وثمانين وستمائة ونقل منها الى
سلا رحمه الله وولي بعده ابنه في السلطان ابو يعقوب يوسف في ابن
ابني يوسف يعقوب بن عبد الحق كانت مدته احدى وعشرين سنة
وتسعة اشهر ونصف شهر بنوه ابو سالم وابو حامد عبد الله وابو
سرحان سمعوا دتوفي بطنجة وعبد المومن وجاز الى الاندلس سنة تسعين
وستمائة ونزل على بحيرة وقد كان جاز اليها مع ابيه حاصر
تلمسان الحصار الطويل الشهير وعليها هلك وفاته بتلمسان
في ذي القعدة سنة ست وسبعين وستمائة ونقل منها الى سلا
وولي بعده رحمه الله حفيده في السلطان ابو ثابت عامر في ابن الامير
ابني عامر عبد الله بن السلطان ابي يعقوب يوسف بن السلطان ابي
يوسف يعقوب بن عبد الحق وفاته بتلمسان بعد اختلاف وقمع
وتزاع انجلي الامر فيه عن قتل جماعة من اكابرهم رحمهم الله كانت

مدته سنة واحدة وثلاثة اشهر وعمره اربعة وعشرين سنة وفاته
 باحوار طنجة في صفر سنة ثمان وسبعمائة ودفن بقصبتها ثم نقل الى
 شالة فدفن بها ملاصقا لجده ابي يعقوب رحمه الله وولي بعده اخوه
 السلطان ابو الريح **سليمان بن الامير ابي عامر عبد الله بن**
السلطان ابي يعقوب تصير له الملك بعد اخيه وفي مدته عام ثمانية
 وسبعمائة عادت سبته الى ابياته كانت مدتهم سنتين واربعة اشهر
 وثلاث وعشرين يوما وفاته بتازه في مستهل رجب سنة عشرة
 وسبعمائة وهو مدفون بصحن مسجد هاهنا وولي بعده رحمه الله عمه
 السلطان **ابو سعيد عثمان بن السلطان ابي يوسف يعقوب بن**
عبد الحق مولده في حياة جده سنة اربع وسبعمائة كانت
 مدته عشرين سنة ونصف سنة وفاته في ذي القعدة سنة احدى
 وثمانين وسبعمائة بخارج فارس اثر مقدمه من تلمسان وولي بعده
 رحمه الله ابنه السلطان **ابو الحسن** كانت مدته عشرين سنة
 واربعة اشهر وفاته بجبل هنتانة من مراكش في اخر شهر ربيع
 الاول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان **ابو عثمان فارس** تاقب بالتوكل على الله امير المؤمنين
 كانت مدته سبع سنين وتسعة اشهر وفاته في الرابع والعشرين

من ذي الحجة عام ثمانية وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان **ابو بكر** كانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما
 وولي بعده رحمه الله ابن عمه السلطان **ابو سالم ابراهيم**
ابن السلطان ابي الحسن تاقب بالمستعين بالله كانت مدته
 سنتين وثلاثة اشهر رحمته ايام وفاته في ذي القعدة عام اثنين وستين
 وسبعمائة وولي بعده اخوه السلطان **ابو عامر تاشفين** بن السلطان
ابن الحسن كانت مدته ثلاثة اشهر وولي بعده ابن اخيه السلطان
ابو زيان محمد بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي
الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته عام ثمانية وستين وسبعمائة
 وولي بعده عمه السلطان **ابو فارس عبد العزيز بن السلطان ابي**
الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته بتلمسان في شهر ربيع
 الاول عام ثمانية وسبعمائة وولي بعده ابنه السلطان **محمد**
السعيد وسنه اذ ذلك نحو خمسة اعوام كانت مدته نحو سنتين وخام
 في محرم من سنة ستة وسبعمائة وسبعمائة وولي بعده بخاضرة مر كس
 السلطان **ابو زيد بن عبد الرحمن** لتوكل على الله بن الامير ابي
 الحسن علي بن السلطان ابي علي عمر بن السلطان ابي سعيد عثمان
 ابن السلطان ابي يوسف يعقوب بن عبد الحفي استقر بخاضرة

مراكش في شهر الله المحرم من عام ستة وسبعين وسبعمائة وهو بها
الى هذا العهد الذي الت في هذا الجوع يوم الخميس الثاني عشر
شهر ربيع الاول من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة عرف الله فيه
المسلمين عوارف الخير والسير وانجز لهم الموعد فيما هم يرتقبونه
من طلائع النصر وظهور هذه الملة الخيفة في اشباع الكفر فيجب
لذلك من المدة سبعة اعوام وشهران والله تعالى يجبر حاله ويبنى في
صلاح المسلمين ببقائه وادله بفضلته وكرمه . وتلخص من هذا
الاختصار المبني وضعه على حديث الحصار ما اجنبه القصص من
الانباءات والمبرة والاستبصار . ان مدينة مراكش يجب لها
من السنين الى هذا الزمان من لدن اختطاط المكان والاحتلال
بها بالسكان وتصيرها بالعمران بعد ان كانت مراعضا للاسد
ومسكنا للفرلان حسبما تقدم قبل باوضح بيان . ثلاثمائة سنة
وعشرين سنة منها من حين تحليتها بالبور البعيد النظر الطويل
الخطر بسبب ما ذكر من ظهور المهدي على المرابطين مائة سنة
وثلاث وستون سنة . المختصر ملوك المرابطين رحمهم الله من بد
الاعمار لتسع وسبعين سنة . والمختصر بدولة الموحدين رحمهم الله
من حين استلائهم على دار خلافة مراكش واستقرارهم بمخاضتها

على حسب ما تقدم في موضعه مائة سنة وست وعشرون سنة
والمختصر بدولة ملوك بني مرين اعزهم الله من حين انقراض
دولة الموحدين الى هذه النهاية مائة وخمسة عشر سنة فالجتم من
هذا التفصيل الذي لا يلبق جهله بن عنا بالاخبار من ذوي
الادراك والتحصيل ثلاثمائة سنة وعشرون سنة حسبما تقدم قبل ومبلغ
عدد خلفائها رحمة الله عليهم اثنان وثلاثون . المرابطون منهم رحمهم
الله اربعة ثم يوسف بن تاشفين بعده ابنه علي بن يوسف ثم بعده
تاشفين بن علي ثم بعده ابنه ابراهيم بن تاشفين . نسبهم المرابطون
الذين هم لمنونة يرجع الى صهاجة وصهاجة ترفع الى حميد وحمير
احد العشرة من اولاد سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن
عامر ابن شالح بن ارغند بن سام بن نوح عليه السلام وكان هؤلاء
العشرة ينام منهم ستة وتشام اربعة حسبما ورد في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان حمير ممن ينام واتخذ اليمن قرارا
ثم انتقلوا من اليمن الى الصحراء ومن الصحراء خرجوا الى المغرب
هذا تخيص بناء المرابطين رحمهم الله (الموحدين) اربعة عشر اولهم
للمهدي محمد بن تومرت ثم بعده خليفته واحد العشرة من اصحابه
ابو محمد عبد المومن بن علي ثم بعده ابنه ابو يعقوب يوسف بن عبد

المومن ثم بعد ابنه ابو يوسف يعقوب المنصور ثم بعده ابنه ابو عبد
الله بن ناصر ثم بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المستنصر ثم بعده عم
ابيه ابو مالك عبد الواحد بن يوسف عبد المومن ثم بعده ابن اخيه
الدادل ابو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ثم بعده اخوه المامون
ابو العلا ادريس بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه المتصم ابو
زكريا يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه الرشيد
ابو محمد عبد الواحد بن المامون ابى العلا ثم بعده اخوه السعيد ابو
الحسن على بن المامون ثم بعده ابن عم ولده الرضى ابى حفص عمر
ابن السيد ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن ثم بعده ابن عم ولده
ابو دبوس الوثائق بالله ابو العلا ادريس بن السيد ابى عبد الله محمد
ابن السيد ابى حفص عمر بن عبد المومن الذي انقرضت على يده
دولتهم. واما نسب الامام المهدي فقد تقدم قبل هذا عند ذكره وانه
يرفع الى الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما فوقه من النسب
الشريف مشهورا صلة من هرغة بن بلادسوس الاقصى وسوس الاقصى
هو بلاد ماسة وهو على عين القبلة من جبل درن الى ان يتصل بالصحراء
واما نسب عبد المومن فقد تقدم في اسمه وانه يرفع الى قيس ابن
غيلان وقيس بن غيلان يقال فيه قيس غيلان واسمه الياس وهو

ابو قبيلة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان اصل عبد المومن
من كومية هنين زناي الاصل من موضع يعرف بتاجرا على
ثلاثة اميال من مرسى هنين بتاجرا من عمل تلمسان وطن زناة اقضى
الكلام في الموحدين واعدوا الى من ولي بعدهم على جهة الاختصار
(ابو عبد الحق) منهم من درج واعز من خلفه نسبهم يرجع الى بني
مصرين وبني مصرين يرجع الى زناة وزناة من اولاد جنسا بن يحيى
ابن ضريس بن زحيك بن ماذغيس بن بد بن قيس بن غيلان وقد
كان جماعة من العلماء ممن له اعتناء بهذا الشأن ينسبون لبدي بن قيس
المذكور وقال واجاز في كتابه انهم عرب الصحراء وانما تبرؤا بالجاورة
والخالفه للبربر (قال ابن رشيقي) ان البرابر باجمها من ولد جالوت
الاقبيلتين صنهاجة وزناة فانها يستسبان الى حمير اصلهم اصل بني
مصرين من حوز تلمسان قاعدة الغرب الاوسط ودار مملكة زناة
على قديم الزمان وكان وطنهم ما بينها وبين تاهرت من شرقها بجوارهم
في السكنى من زناة بنى يعمراسن وبني تيجيين وبني مفلولة وبني
راشد وغيرهم وكان غالبيتهم القرسسان (قال ابن رشيقي) اصل زناة
من الشام وكانت دارهم فلسطين وملكها جالوت فلما قتله داوود عليه
السلام جاءت البربر الى المغرب فانتشروا الى السوس الاقصى ومنذ

وقع ذكر البرابر فاشير الى طرف من اصول انسابهم من جهة زنابة
وغيرها على جهة الاختصار واعراض البرابر هم : هوارة وبمقيلة
وضريسة وغراوة وبنو بفرن وبنو دسروريلج وندراته ومسطانة
ومازورة وبفرزة وبنو عجدنة ولهاهة ولوانة ومدبونة ومطاطة وكتامة
ومزبانة وببروشة واوربة والحابة وروحة وتلكانة وكرانة ومكلاثة ونفوسة
ولطة ومدبونة وعجيسة ومكناسة وزواعة وزواوة وصرفورة وزهايمة
ومسارة وزداجة ومغرة ومصمودة وغارة وبنو زروال وبنو سعيد
وبنو سنجوم وبنو يازين وبنو خالد وبنو منوشة وبنو شراحيل وبنو
ورنج ولماية وغير هأولاء وهم بطون كثيرة وتفرعوا تفرعا عارضا
ليس هذا الموضع محل بسط القول وتقصي الانباء عما بني فيه على
الاختصار واطراح التطويل فاعود الى ما كنت بسطه من ذكر
الملوك من بني عبد الحق عدهم اربعة عشر ملكا من ملوك مراکش
اولهم السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ثم بعده ابنه
السلطان ابو يعقوب يوسف بن يعقوب ثم بعده حفيده ابو ثابت
عاصر بن عبد الله بن السلطان ابو يعقوب ثم بعده اخوه السلطان
ابو الربيع سليمان ابن الامير ابو عامر عبد الله ثم بعده عم ابيه
السلطان ابو سعيد عثمان بن السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد
الحق ثم بعده ابنه السلطان ابو الحسن علي وبعده ابنه السلطان

ابو عثمان فارس ثم بعده ابنه ابو بكر السعيد ثم بعده عمه السلطان
ابو سالم بن ابراهيم بن السلطان ابي الحسن ثم بعده اخوه ابو عمر
تاشفين بن السلطان ابي الحسن ثم بعده ابن اخيه السلطان ابو زيان
محمد بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي الحسن ثم
بعده عمه السلطان ابو فارس عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن
ابنه السلطان محمد السعيد ثم بعده بقاعدة مراکش المذكور
السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن بن الامير ابي الحسن علي بن السلطان
ابن علي عمر بن السلطان ابي سعيد بن السلطان ابي يوسف بن عبد
الحق الى هذا الزمان الذي تعرف فيه اهل كلمة الايمان عوارف
اليمن والامان وذلك بسعادة ايام مولانا الامام خليفة رب العالمين
الغني بالله امير المسلمين كبير الملوك وقدة الخلفاء الخصوص من
الله بمزايا الاجتهاد والاصطفاء عز الاسلام وبهجة الايام حامل الكل
وكافل الكل ادام الله حياته وعصم الكريم ذاته بفضله وكرمه فقد
اضاه الاسلام بحسن تدبيره وجميل سمعه وفرت شراره الاغتباط
على من آوى الى كنفه رعيه حتى ملوك الاقطار معها استشاروه
يحمدون عاقبة تلك الاستشارة وتصدر وفودهم من بابها بالبحر راي
واعظم بشارة فآملهم اليه صروفه واحكامهم على سياسته الحسنه
موقوفة فسبحان الذي خص هذه الالة النصرية الخرزجية بخالص

السرية وكرم السجية وطوبى لمن نشأ من خدمتها العزيزة تحت
ظلال اكسافها ولحقت لابائه غناية اسلافها فلقد نال من حظ الدنيا
والاخيرة مبتغاه. وءامن من عدوان الزمان ووغاه. على انه من اطاع
على اخبار خلفاء ونظر في السير من العهد السالف يرى ان هذا الاندلس
بوجودهم كفاه الله عيهم جودهم كان لم تمر اعاصرها ولا عدم منصورها
ولا ناصرها احيوا فيها رسوم العدل بعد عفائها واربوا المحاسن
المتعددة على خلفائها واما ما يكابد فيها وما كان باؤها قبله يكابدونه
فباتصال العافية دون الادراك ومن دونه لا يعتبر حارب الزمان
ولا الهدنه ولا يعلم ان عدو الاسلام وان وجد اسلاما زالوا يجاهدونه
والله سبحانه هو الذي يجزي فعلهم من الخير الذي عنده عز وجل
يجدونهم ومع هذا فليس له ابقاء الله في الدوحة من اهل الزمان والمدوة
الا اعمال الفكر في مصالح الاندلس والمدوة بتكاف في اصلاح ذات
بين المسلمين انهم المكاف ويتكاف بتسكين احوالهم اشد الكلف
وقد الف الان بنية صالحة في تلك المدوة بين القلوب وانهم بدو العز
سيوف الفتنة بين الطالب والمطلوب ما زال يجاهد في اطفاء نارها من
اوطاء اخرها يتاول امر المسلمين احسن متاولها فكم حقن من الدماء
وتدارك من التمام وفرج من التمام وسكن من الدهاء فبصالح تديره
يرفع الضمان والاختلاف. ويعتق الاتفاق والابتلاف. وتستقيم

احوال كل فريق ويستامن السلوك على كل طريق ويستقبل الناس
هدوا مستانفا ويهود العمرات لتامسنا وءافا واما احوال ازمور
فتصلح به الاحوال وتستقيم الامور. واما وادي ام الربيع فيرجع
سوقا للشراء والبيع واما وطن دكالة فملى نظره الجميل وقف
امكانه. واما صنهاجة فتصلح وان مسها الحاجة. واما اهل وريكة
وانغمت فيبركة رايه يمشي بان طاش وبرحم من مات. واما اهل
تنصغرت وكبك في استقامة طاعتهم رب ولا تشكيك. واما اهل
جبل درن فما بقي في خاتمهم جماع ولا حزن. واما اهل تيمال فتتمشى
احوالهم على نهاية الكمال. واما قبيلة مسكورة فتصدر عنهم افعال
مشكورة. واما اهل هنتاة فييدي كل واحد منهم خلوصه وامتنانه
واما سائر الاشياخ والمزاورة فيردون بلادنا ببلادنا مجاورة. واما اهل
سوس الاقصى فيتمشرون من الخير ما لا يحصى. واما اهل جزولة
فيرفع عنهم ما يتوقع نزوله. واما اهل ديف اسني فيقتون على يد
هذا الملك المجاهد الموفى. عاملنا الله بالالطف الخفي فانصر البرابر ان
شاء الله في عدلهم ويضعون اوزار حريمهم وتصفح احوال مدتهم
وعزيمهم ويتولد الخليل والابال وتكثر الماشية وتسكن بسعادة
تديره كل فئة ناشئة وتصل بالمدوتين ايدينا رايديهم وتصرف
الوجه الى اشياخ الكثر اعادينا واعادهم فساعيه الكريمة فيما يؤول

لإجماع الكلمة وانتظار امر الأمة المسلمة لا يملها الا الذي اختصه
 بها وفضله واختاره للخلافة في ارضه واهله فله ذلي يحفظ بوجوده
 هذه الدولة ونظامها ويبقي لظاهر الدين دواها بفضله وكرمه اللهم
 احفظ ايلته التي كرم منهاها واشكر سعيه في حوزة الاسلام التي
 دافع عنها وحماها اللهم احفظ بحسن سيرته جميع الاحباء والبلغ من
 فضلك اقصى الاماني وغاية الرجاء اللهم ابقه يحيا هذه الجزيرة
 رسوم طارق بن زياد * وادم انا ايامه التي هي المواسم والاعباد *
 انك قادر على اتمام الليالي والايام بالدوام * وهذا ما حضر والسلام *
 فنبليغ المنى متكفل لمن دعى كتابه على الدوام * رضى الله على
 سيدنا محمد سيد الانام * انتهى

وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب بحسن عون مسهل الاسباب .
 وكان ذلك بمطبعة التقدم الاسلامية بحاضرة تونس وقد باشر
 تصحيحها السيد البشير القورقي وبالرغم عن كونه لا يوجد الا نسخة
 واحدة من هذا الكتاب ولمض قطع من نسخة اخرى ولم نسمع به
 سبق طبعه فانه جاء بحمد الله خال من التجريف منزه عن التصحيف
 جزى الله الجميع عن همهم ونشاطهم في احياء هذه المأثور التي هي لنا
 ولا متنا مفاخره . وذلك في اواخر شهر ربيع الثاني من عام تسعة
 وعشرين وعلائمة والف من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم